كلية التربية للطفولة المبكرة

برنامج التعلم المدمج

# علم نفس اللغة

## (المستوى الأول)

## إعداد

د. غادة فرغل جابر

قسم العلوم النفسية/ كلية التربية للطفولة المبكرة

جامعة المنيا

# الفهرس


| م | الموضوعات | الصفحات | المحاضرات |
|---|---|---|---|
| ١ | رؤية برنامج التعلم المدمج ورسالته. | ٣ | |
| ٢ | توصيف المقرر. | ٤ | |
| ٣ | الفصل الأول: مدخل إلي علم نفس اللغة. | ٦ | الأولي |
| ٤ | الفصل الثاني: مراحل النمو اللغوي. | ١٩ | الثانية |
| ٥ | الفصل الثالث: العوامل المؤثرة على النمو اللغوي. | ٤٥ | الثالثة<br>الرابعة |
| ٦ | الفصل الرابع: النظريات المفسرة لاكتساب اللغة. | ٦٥ | الخامسة<br>السادسة |
| ٧ | الفصل الخامس: الاضطرابات اللغوية (مفهومها، مظاهرها وأنواعها).<br>أولا:اضطرابات الصوت.<br>ثانيا: اضطرابات النطق.<br>ثالثا: اضطرابات التواصل اللغوي.<br>رابعا: اضطرابات الكلام. | ٨١<br>٨٣<br>٩٥<br>١٠٢<br>١٠٨ | السابعة<br>الثامنة<br>التاسعة<br>العاشرة<br>الحادية عشر |
| ٨ | الفصل السادس: بعض الاعتبارات والاحتياطات الواجب مراعاتها لتحقيق التطور اللغوي السوي. | ١٢٢ | الثانية عشر |
| ٩ | المراجع | ١٢٦ | |

# رؤية برنامج التعلم المدمج

يسعي برنامج التعلم المدمج إلى تقديم تعلم تخصصي يخدم مرحلة الطفولة المبكرة (الحضانة ورياض الأطفال)، ومن ثم إعداد متخصصين مهنيًا وأكاديميًا ونفسيًا، وتدريبهم على استخدام المستحدثات التكنولوجية وأساليب التدريس الحديثة، في مجال تربية الطفل، بناء على مستويات ومعايير الاعتماد والجودة القومية والعالمية لتلبية الاحتياجات المحلية والقومية لمؤسسات التربية في هذه المرحلة.

# رسالة برنامج التعلم المدمج

يقدم البرنامج نظامًا تربويًا أكاديميًا مدمجًا في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة لتربية الطفل، ويركز على معايير الاعتماد والجودة لإعداد معلم متميز، يمكنه القيام بالأدوار التربوية اللازمة في مؤسسات الحضانة ورياض الأطفال وتنميته مهنيًا في أثناء الخدمة.

# توصيف مقرر (علم نفس اللغة)

نموذج رقم (١٢)

جامعة/ أكاديمية: جامعة المنيا.

كلية/ معهد: كلية التربية للطفولة المبكرة.

قسم: العلوم النفسية.

| ١- بيانات المقرر: | | |
|---|---|---|
| الرمز الكودي:ع- ن ١٢٤٢ | اسم المقرر: علم نفس اللغة | المستوي الأول (الفصل الدراسي الثاني) |
| التخصص: علوم نفسية | عدد الوحدات الدراسية | نظري ٢ عملي - |

| | |
|---|---|
| ٢- هدف المقرر: | - إدراك العلاقة بين اللغة ووظائفها في المجتمع.<br>- استيعاب كيفية اكتساب الطفل لّلغة. |
| **٣- المستهدف من تدريس المقرر:** | |
| أ- المعلومات والمفاهيم: | - تتعرف على طبيعة اللغة وعلاقتها بعلم النفس.<br>- تتعرف على مراحل النمو اللغوي لدي الطفل.<br>- تستوعب دور العوامل المؤثرة في النمو اللغوي.<br>- تحدد أسباب الاضطرابات اللغوية المختلفة. |
| ب- المهارات الذهنية: | - تميز مراحل اكتساب اللغة عند الطفل.<br>- تقارن بين التفسيرات النظرية لكيفية اكتساب اللغة لدي الطفل.<br>- تميز بين أعراض ومظاهر الاضطرابات اللغوية المختلفة.<br>- تستنتج استراتيجيات تشخيص الاضطرابات اللغوية المختلفة. |
| ج- المهارات المهنية الخاصة بالمقرر: | - توظف مصادر التعلم لتحقيق النمو اللغوي السوي للطفل.<br>- تتيح أمام الأطفال فرصًا لاكتشاف الاضطرابات اللغوية لديهم.<br>- توظف طرق وأساليب مناسبة لعلاج الاضطرابات اللغوية لدي طفل الروضة. |
| د- المهارات العامة: | - تشارك في أنشطة مؤسسات المجتمع الخاصة بثقافة الطفل.<br>- تشارك مؤسسات المجتمع في اكتشاف ورعاية الأطفال ذوي |

| | |
|---|---|
| | الاضطرابات اللغوية. |
| ٤- محتوي المقرر: | - مقدمة إلى علم نفس اللغة (مفهومه- مجالاته- وأدوات البحث).<br>- مراحل النمو اللغوي عند الطفل.<br>- العوامل المؤثرة في النمو اللغوي.<br>- النظريات المفسرة لاكتساب اللغة عند الطفل.<br>- الاضطرابات اللغوية (اضطرابات النطق، الصوت، التواصل اللغوي، الكلام).<br>- بعض الاعتبارات والاحتياطات الواجب مراعاتها لتحقيق التطور اللغوي السوي. |
| ٥- أساليب التعليم والتعلم: | - مناقشات.<br>- العصف الذهني.<br>- التعلم الذاتي. |
| ٦- أساليب التعليم والتعلم للطلاب ذوي القدرات المحدودة: | - تعلم الأقران.<br>- التعلم التعاوني. |
| **٧- تقويم الطلاب:** | |
| أ- الأساليب المستخدمة: | - *أعمال الطالبات* وتقارير.<br>- *الاختبارات الدورية*.<br>- اختبار تحريري. |
| ب- التوقيت: | - *أسبوعيا (أعمال الطالبات* وتقارير).<br>- *شهريًا (الاختبارات الدورية).*<br>- *نهاية الفصل الدراسي (*اختبار تحريري). |
| ج- توزيع الدرجات: | - (١٠) أعمال سنة.<br>- (٤٠) امتحان نهاية الفصل الدراسي. |
| **٨- قائمة الكتب الدراسية والمراجع:** | |
| أ- مذكرات: | - **مذكرة علم نفس اللغة**. |
| ب- كتب ملزمه: | - سهير محمد سلامة شاش (٢٠٠٦): **علم نفس اللغة**، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. |
| ج- كتب مقترحه: | - السيد عبد الحميد سليمان (٢٠٠٣): **سيكولوجية اللغة والطفل**، القاهرة: دار الفكر العربي.<br>- احمد محمد المعتوق(١٩٩٦): **الحصيلة اللغوية: أهميتها ، مصادرها ، وسائل تنميتها**، الكويت: سلسلة عالم المعرفة. |
| د- دوريات علمية أو نشرات.....ألخ: | - |

**مدرس المقرر** **رئيس مجلس القسم العلمي**

د. غادة فرغل جابر أ. د/ نبيل السيد حسن

# الفصل الأول

# مدخل إلى علم نفس اللغة

- مقدمة.
- مفهوم اللغة.
- وظائف اللغة.
- العلاقة بين علم النفس واللغة.
- تعريف علم نفس اللغة.
- مجالات دراسة علم نفس اللغة.
- أدوات البحث في علم نفس اللغة.

**مقدمة:**

ربما يتصور الكثيرون أن اللغة كموضوع للدراسة وقف على دارسي اللغة وفروعها كالنحو والشعر والأدب والبلاغة فقط، ولكن ذلك ليس بصحيح؛ حيث أن اللغة تدخل في أصل معظم العلوم الإنسانية، إما كعنصر أساسي في ميدان البحث، وإما كأداة يتحتم استعمالها في التعبير عن معطيات هذا العلم أو ذاك، كما أن للغة أهمية بالغة في التعبير والتواصل والتخاطب وتنمية الانتماء والارتقاء والمواطنة.

**مفهوم اللغة:**

يعرف السيد عبد الحميد (٢٠٠٣) اللغة بأنها "مجموعة من الرموز الاصطلاعية التي تعارف عليها قوم من الأقوام في بيئة من البيئات للتعبير عن المعاني والمقاصد وأداة للتواصل بينهم".

وتعرف اللغة بأنها "مجموعة من الرموز الاصطلاحية والحروف والإشارات التعبيرية التي تعارف أهلها واتفقوا على محيطها الصوتي أو دلالتها ومعناها، ليتم استخدامها كأداة للتخاطب والتواصل بينهم".

**وظائف اللغة:**

وقد حاول «هاليداى» (Halliday) تقديم حصر بأهم وظائف اللغة فتمخضت محاولته عن الوظائف الآتية:

**١- الوظيفة النفعية (الوسيلة) (Instrumental function):**

فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم وأن يعبروا عن رغباتهم، وما يريدون الحصول عليه من البيئة المحيطة. وهذه الوظيفة هي التي يطلق عليها وظيفة «أنا أريد».

**٢- الوظيفة التنظيمية (Regulatory function):**

يستطيع الفرد من خلال اللغة أن يتحكم في سلوك الآخرين وهي تعرف باسم وظيفة «افعل كذا.. ولا تفعل كذا» كنوع من الطلب أو الأمر لتنفيذ المطالب أو النهي عن أداء بعض الأفعال. بمعني آخر أن اللغة لها وظيفة «الفعل»، أو التوجيه العملي المباشر.

**٣- الوظيفة التفاعلية (Interpersonal function):**

تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي (وهي وظيفة «أنا وأنت»). وتبرز أهمية هذه الوظيفة باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الفكاك من أسر جماعته. فنحن نستخدم اللغة ونتبادلها في المناسبات الاجتماعية المختلفة، ونستخدمها في إظهار الاحترام والتأدب مع الآخرين.

**٤- الوظيفة الشخصية (Personal function) :**

من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يعبر عن رؤاه الفريدة، ومشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة، وبالتالي فهو يستطيع من خلال استخدامه اللغة أن يثبت هويته وكيانه الشخصي، ويقدم أفكاره للآخرين. ولذا يصر أصحاب الفلسفة والمنطق على أن الوظيفة الرئيسة للغة هي نقل الخبرة الإنسانية، والتعبير عن الفكر واكتساب المعرفة.

**٥- الوظيفة الاستكشافية (Heuristic function):**

بعد أن يبدأ الفرد في تمييز ذاته عن البيئة المحيطة به يستخدم اللغة لاستكشاف وفهم هذه البيئة. وهي التي يمكن أن نطلق عليها الوظيفة الاستفهامية، وتعني أنه يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في بيئة حتى يستكمل النقص في معلوماته عن هذه البيئة.

**٦- الوظيفة التخيلية (Imaginative function) :**

تسمح اللغة للفرد بالهروب من الواقع عن طريق وسيلة من صنعه هو، وتتمثل فيما ينتجه من أشعار في قوالب لغوية، تعكس انفعالاته وتجاربه وأحاسيسه، كما يستخدمها الإنسان للترويح، أو لشحذ الهمم والتغلب على صعوبة العمل وإضفاء روح الجماعة، كما هو الحال في الأغاني التي يرددها الأفراد في الأعمال الجماعية أو عند التنزه.

**٧- الوظيفة الإخبارية (الإعلامية) (Informative function):**

فمن خلال اللغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه والمحيطين به، بل ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة، وإلى أجزاء متفرقة من الكرة الأرضية خصوصا بعد الثورة التكنولوجية الهائلة. ويمكن أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية، إقناعية، وهو ما يهم بعض المهتمين بالإعلام والعلاقات العامة لحث الجمهور على الإقبال على سلعة معينة، أو العدول عن نمط سلوكي غير محبذ اجتماعيا، ويستخدم في ذلك الألفاظ المحملة انفعاليا ووجدانيا.

**٨- الوظيفة الرمزية (Symbolic function):**

يرى البعض أن ألفاظ اللغة تمثل رموزا تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي. وبالتالي فإن اللغة تخدم كوظيفة رمزية .

**العلاقة بين علم النفس واللغة:**

وتعد العلاقة بين علم النفس وعلم اللغة واضحة وجلية، فحينما يوجه علم اللغة اهتمامه إلى الرسالة التي يريد المتكلم أن ينقلها الفرد إلى السامع فإن العمليات العقلية التي تسبق إنتاج الرسالة أو تعقبها تقع خارج نطاقه وهي بالطبع بعض ما يهتم به علم النفس عند تناول اللغة، وإذا كان البعض يرى أن وظيفة اللغة هي التعبير عن الفكر، فإنه- في هذه الحالة- يمكن اعتبار اللغة جزءا من علم النفس، ولما كانت اللغة مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني،

وأهمها فقد لقيت عناية من اللغويين وعلماء النفس على حد سواء. ومن هنا تتضح نقطة الالتقاء بين هذين التخصصيين أو الفرعين من فروع المعرفة البشرية، وهي دراسة (اللغة). ورغم هذا فإن عمل اللغوي يختلف عن عمل عالم النفس. فعالم اللغة يحاول إيجاد وصف للغة معينة من حيث صعوبتها، وتراكيبها، والمعجم والتاريخ، وكيفية كتابتها إذا كان لها صورة مكتوبة، وهي أشياء لا تعني عالم النفس كثيرا. أما عالم النفس فيتعامل مع اللغة باعتبارها سلوكا يمكن إخضاعه للدراسة، باستخدام المناهج والأساليب السيكولوجية المختلفة. فهو يهتم بالإدراك، وكيف يختلف الناس في إدراكهم للكلمات أو في تحديد ملامحها الدلالية، وكيفية اكتساب اللغة وتعلمها، ودراسة السبل التي يتم بها التواصل البشري عن طريق اللغة. ويضم مجال الدراسات النفسية للغة أيضا كيفية تحويل التحدث للاستجابة إلى رموز لغوية، وهي عملية عقلية تتم عند الإنسان وينتج منها إصدار الجهاز الصوتي للغة، وعندما تصل اللغة إلى المستقبل يقوم بفك هذه الرموز اللغوية في العقل إلى المعني المقصود وهي عملية عقلية أخرى تدخل في إطار علم النفس أيضا. أما تلك الرموز الصوتية التي تنتقل من المتحدث عبر الهواء إلى المستقبل فهي مجال البحث في علم اللغة.

والنتيجة التي تمخض عنها ذلك التقارب بين علم النفس وعلم اللغة في دراسة اللغة هي ظهور فرع مستقل أطلق عليه علم النفس اللغوي (psycholinguistics) ، وهو ما يطلق عليه بعض علماء النفس علم نفس اللغة (Psychology of Language).

**ويمكن القول** أن علم النفس اللغة يحاول الإجابة عن الأسئلة الثلاثة التالية:

**السؤال الأول**: ما هي العمليات العقلية التي يتمكن بها الناس من قول ما يريدون قوله ؟ (أي إنتاج اللغة).

**السؤال الثاني:** ما هي العمليات العقلية التي يتمكن بها الناس من إدراك وتذكر وفهم ما يسمعونه ؟ (أي إدراك وفهم اللغة).

**السؤال الثالث:** ما هو الطريق الذي يتبعه الأطفال في تعلم كيفية فهم وإنتاج اللغة في المراحل العمرية المبكرة ؟ (الاكتساب والارتقاء)

**تعريف علم نفس اللغة**

عرف علماء اللغة علم نفس اللغة على أنه: "ذلك الفرع من علم اللغة التطبيقي الذي يدرس اكتساب اللغة الأولى، وتعلم اللغات الأجنبية، والعوامل النفسية المؤثرة في هذا الاكتساب والتعلم، كما يدرس عيوب النطق، والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بوجه عام (محمد علي، ١٩٨٢).

ويرى علماء النفس أن علم نفس اللغة فرع من المعرفة يهتم بالعلاقة بين صور التواصل أو الرسائل وبين خصائص الأفراد الذين يجري بينهم التواصل، أو هو دراسة اللغة كما ترتبط بالخصائص الفردية أو العاملة لدى مستخدمي اللغة. وتشمل العملية التي يستخدمها المتعلم أو الكاتب في إصدار الإشارات Signs أو الرموز Symbolis، والعملية التي يعاد بها تحويل هذه الإشارات والرموز وتفسيرها أو ما يسمى فك الترميز. ومن ثم فقد تم تفسير طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر على أساس الحتمية اللغوية Linguistic Determinism. ومن ثم فقد تم تعريف علم نفس اللغة بأنه: "الدراسة النفسية للعمليات اللغوية، أو دراسة اللغة والاتصال في علاقتهما بالأفراد الذين يستخدمون اللغة، ودراسة العلاقات بين الاتصالات أو الرسائل، وخصائص الأفراد الذين يتواصلون باللغة، ودراسة اللغة في علاقتها بالخصائص العامة والفردية لمن يستفيدون باللغة، وتشمل العمليات التي بها يصدر متكلم او كاتب إشارات أو رموز، والعمليات التي بها تفسر تلك الإشارات أو الرموز (كمال دسوقي، ١٩٩٠).

كما يعرف علم النفس اللغة أيضاً بأنه: "دراسة للعمليات النفسية التي يكتسب المرء من خلالها نظام اللغة الطبيعية ويقوم بتنفيذه، ويعالج ماهية اللغة ووصفها وصفاً موضوعياً، وتحديد مفهوم العمليات النفسية المرتبطة باللغة ووسائل دراستها، أي أن علم نفس اللغة يعنى بالبحث في كيفية اكتساب المرء وفهمه وإنتاجه للغة، ويركز على العمليات المعرفية المتضمنة في الاستخدام العادي للغة، كما يعنى بالقواعد الاجتماعية المتضمنة في استخدام اللغة، والآليات العقلية المرتبطة بها (نازك إبراهيم ، ٢٠٠٢).

وبتفحص التعريفات التي سبق أن أوردناها يتضح أنها تركز على مجالات دراسة علم نفس اللغة، أي أنه يتناول اللغة من منظور علم النفس، فيعنى بها كظاهرة نفسية عند المتكلم والسامع على السواء فيصوغ المتكلم أفكاره في عبارات يعبر عنها بالكلام فيدركها السامع، ومن ثم: فإن علم نفس اللغة يهتم في المقام الأول برصد العمليات العقلية عند اكتساب اللغة وعند استخدامها، وعلاقة ذلك بالفكر، وعلاقة اللغة بالشخصية، ووظيفة اللغة في الحالات الخاصة، وسيكولوجية القراءة، ودراسة عيوب الكلام مثل: تأخر الكلام والحبسة واللجلجة، واللعثمة...الخ.

**مجالات دراسة علم نفس اللغة**

تنتظم عملية الكلام في خمسة خطوات متتالية مترابطة يقود بعضها إلى بعض حتى تتم الدائرة بين المتكلم والسامع – وذلك على النحو التالي:

١. العمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام أو في أثنائه.

٢. عملية إصدار الكلام المتمثل في أصوات ينتجها جهاز النطق.

٣. الموجات والذبذبات الصوتية الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع، بوصفها ناتجة عن حركات أعضاء جهاز النطق، وبوصفها أثراً مباشراً من آثار هذه الحركات.

٤. العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السمعي (لدى السامع) والتي وقعت بوصفها رد فعل مباشر للموجات والذبذبات المنتشرة في الهواء.

٥. العمليات النفسية التي تجري في ذهن السامع عند سماعه الكلام واستقباله للموجات والذبذبات الصوتية المنقولة إليه في الهواء.

مما يبين أن دراسة اللغة والكلام يعتمد في دراسته على عدة علوم منها: فيزيقا الصوت، وعلم التشريح، وعلم وظائف الأعضاء وعلم الأصوات. وقد استقر لدى غالبية اللغويين إهمال الجانبين الأول والخامس وعدم التعرض لها حيث أن:

- هذين الجانبين نفسيان، واللغوي مهتم بالأحداث اللغوية المنطوقة بالفعل لا بمصادرها أو آثارها النفسية والعقلية.
- أن هذه العمليات النفسية العقلية عمليات معقدة وغامضة، وأن عالم النفس هو الذي يتمكن من تفسير هذه العمليات النفسية والكشف عن أسرارها وما يجري فيها.

**وفيما يلي بيان أهم مجالات دراسة علم نفس اللغة:**

**- المجال الأول: اكتساب اللغة وارتقاؤها**

وهو يعني بآليات اكتساب الطفل للغة خلال سنوات عمره الأولى، وتطور نمو اللغة من الصياح إلى النطق، فالكلام، ومراحل النمو اللغوي، والتسلسل الزمني لتطور اللغة ونظام

تتباعها، ويركز على المهارات اللغوية وتوقيت ظهورها، والعوامل الفردية والبيئية المؤثرة في النمو اللغوي، والنظريات المفسرة لاكتساب اللغة والنمو اللغوي عند الطفل.

**- المجال الثاني: العمليات المعرفية المرتبطة باللغة**

ويركز هذا المجال على العلاقة بين اللغة والفكر، وآليات إدراك الكلام، وفهم الأصوات والكلمات المفردة والجمل، والمعاني، والنصوص والأحاديث والخطب، وإنتاج الكلام والتعامل به، والقدرة على التعبير أو تقديم منتج لغوي منطوقاً أو مكتوباً يتفق والقواعد العامة للغة سواء كان ذلك بصورة تلقائية أو كاستجابة لاسئلة أو تعليمات ... ويدخل في ذلك اشكال الأداء اللغوي والكفاية اللغوية.

**- المجال الثالث: التواصل اللغوي**

فإذا كانت اللغة أداة تواصل بين الفرد والآخرين، فإن التواصل اللغوي يقتضي نقل الدلالات والمعاني بواسطة الإشارات والرموز الصوتية، ومن ثم يركز علم نفس اللغة على وصف الاتصال والتعريف بالتواصل اللغوي، وأشكال التواصل (الشفهي والمكتوب)، وعناصر التواصل، والنظريات المفسرة للتواصل، معوقات التواصل الفعال، وأساليب تحسين التواصل.

**- المجال الرابع: التعلم اللغوي**

يقصد بالتعلم اللغوي عملية تكوين الارتباطات اللغوية، وهي تعد نوعاً من التسمية naming أي إعطاء اسم للشيء ويرى جانيه أن التعلم اللغوي يشبه اكتساب المهارة ومن ثم فإن دراسة التعلم اللغوي تقتضي التعرف على المهارات اللغوية المستهدفة، واختيار المادة المتعلمة، والتدرج في التعليم وعرض المادة اللغوية، والتدريب اللغوي.

**- المجال الخامس: عيوب واضطرابات النطق والكلام**

ويهتم هذا المجال بدراسة المشكلات المرتبطة بالنمو اللغوي والتي تنحرف به عن مساره السوي، وهذه الاضطرابات والمشكلات اللغوية إذا ما تركت دون معالجة تؤدي إلى مضاعفات وآثار سلبية خطيرة قد تعوق بدرجة كبيرة قدرة الطفل على التوافق الاجتماعي ونمو الشخصية السوية، وقد يترتب على ذلك مع مرور الوقت اضطرابات تلازم الفرد طوال حياته .. ومن هذه الاضطرابات: الكلام الطفلي، تأخر الكلام، عيوب واضطرابات النطق، اللجلجة والتهتهة، الحبسة اللغوية، اضطرابات الصوت، عدم القدرة على القراءة، أو الكتابة أو الهجاء ... ومن ثم: يهدف هذا المجال من علم نفس اللغة إلى الكشف عن طبيعة كل مشكلة وتشخيصها والتعرف على الأسباب الكامنة وراءها، وعلاج كل منها وفقاً لإطارها تحقيقاً للنمو اللغوي السليم.

**- المجال السادس: تنمية المهارات اللغوية**

ويستهدف المجال الخاص بتنمية المهارات اللغوية، الأنشطة التي يمكن من خلالها تنمية مهارات الاستماع، والتحدث، والتواصل اللغوي، وتنمية المفاهيم، وتنمية القراءة والكتابة سواء كان ذلك في داخل الأسرة أو في رياض الأطفال أو في المدرسة وتتضمن الأنشطة التي تنمي المهارات اللغوية: القصص، والأغاني، والتمثيل، والألعاب التعليمية اللغوية، والتخاطب والحوار ... الخ.

**أدوات البحث في علم نفس اللغة**

استخدم الباحثون في علم نفس اللغة أدوات متعددة نذكر منها ما يلي:

**١- التسجيلات الصوتية:**

إذا أريد تحليل عينات من لغة الكلام لأحد الافراد فلابد من عمل تسجيل لها على نحو ما، وغالباً ما يكون ذلك عن طريق التسجيل الميكانيكي لأنه يمد الباحث بصورة أكثر أمانة لما قيل عما لو كان تسجيل الكلام يتم بشرياً بواسطة كتابة الباحث لكلام المتكلم، بيد أنه ينبغي أن نذكر أن التسجيل ليس تحليلاً ، أنه ليس أكثر من مجرد إنتاج متجمد يتم تحليله فيما بعد بواسطة الباحث.

والتسجيلات الصوتية للغة الأطفال أهميتها الخاصة عند دراسة التعبير اللغوي للطفل وبحث محتوى اللغة وتركيبها. ولكن أجهزة التسجيل قد يعوزها الصدق عندما تتداخل بعض العوامل التي تشوه تسجيل أو تؤثر على نغمة الصوت. ففي دراسة أجراها حونز وموزس Jones & Moses للربط بين سمات معينة في الشخصية وبعض الخصائص الكلامية: كالمستوى العام لعلو الصوت وشدته وسرعة التحدث، ورنة الأنف، والإيقاع، والنغم، ورتابة الكلام، ودقة التعبير، والمقام الكبير أو الصغير المميز للصوت، ومدى تردد الخفض المتزايد وتردد تضخم الصوت ومداه وطول فترة التوقف وطبيعتها ... الخ. في مثل هذه الحالة ينبغي الاطمئنان إلى عدم تدخل اي ظروف خارجية تؤثر على صوت المتحدث ضماناً لصدق استخدام التسجيلات كوسيلة يطمئن لها في جمع البيانات عن الكلام.

**٢- الصور:**

ثمة مشكلة هامة في دراسة اللغة هي الحصول من الشخص موضع البحث على الاستجابة المرغوبة ... فإذا اراد الباحث أن يعرف هل يستطيع الطفل نطق حرف معين وليكن (د) إذا جاء هذا الحرف وسط الكلمة، فإنه ليصبح إسرافاً في الوقت والجهد أن يجلس الباحث في انتظار الكلمة الملائمة.

ولذلك: ابتكر الباحثون طريقة لاستثارة الطفل لغوياً بإعطاء الأطفال صوراً معينة، ثم توجه للأطفال أسئلة بصدد كل صورة من الصور مما يحفزهم على الكلام، فيسمى ما في الصور من أشياء، ومن ثم تتضمن استجاباتهم كلمات تكشف عن المهارات الصوتية واللغوية موضع البحث.

**٣- قوائم الكلمات:**

وهي عبارة عن قائمة مفردات يختارها الباحث كعينة للكلمات أو المفردات التي تستخدم في القراءة أو الكتابة أو الحديث في سن معينة، وتشمل القائمة الكلمات ذائعة الاستخدام في هذا السن.

من هذه القوائم: تلك القائمة التي أعدها ثورنديك ولورج Thorndike & Lorge والتي تتضمن ١٨ مليون كلمة أخذت من مصادر متعددة من الجرائد اليومية إلى كتب الأدب الإنجليزي وأعد هورن Horn قائمة خاصة بأطفال ما قبل المدرسة مستمدة من كتب وقصص الأطفال وتتضمن ٣٠ ألف كلمة من بين الألفاظ والتي ينبغي للأطفال أن يعرفوها في هذا السن في أحاديثهم ومن ثم فإن هذه القوائم تفيد في:

- معرفة الحصيلة اللغوية للأطفال في سن معينة ومدى التقدم أو التأخر اللغوي للأطفال.
- كما تفيد مؤلفي قصص وكتب الأطفال والكتب المدرسية لكي تكون الكلمات التي يستخدمونها في نطاق ما يستطيع قراء الكتب من الأطفال فهمه.

**٤-اختبارات ومقاييس الأداء اللغوي:**

وتعد اختبارات ومقاييس الأداء اللغوي أفضل وأدق أدوات تقدير اللغة، حيث تم تصميم أو بناء مجموعة كبيرة من الاختبارات المقننة للغة، أو لمختلف المهارات اللغوية، حيث يهتم كل منها بأحد جوانب النمو اللغوي عند الطفل، ومن هذه الاختبارات ما تهتم باللغة المنطوقة أو المكتوبة – ومنها:

١. اختبارات التحصيل اللغوي language achievement
٢. اختبارات القواعد اللغوية
٣. اختبار الانشاء المكتوبة.
٤. اختبار السمع.

ومن الاختبارات والمقاييس الحديثة – ما يلي :-

١. اختبار بيدي المصور للحصيلة اللغوية Peabody picture Vocabulary test
٢. اختبارات ريتيل لنمو اللغة Reynell Developmental language Scales
٣. بطارية اختبارات الينويا للقدرات النفسيةIllinois Test of Psycholinguistic
٤. الاختبار المصور للحصيلة اللغوية الإنجليزية English Picture Vocabulary Test
٥. اختبار فهم الكلمة Word Comprehension Test
٦. اختبار تطور الأولى Test of language Development Primary
٧. اختبار اللغة سن ما قبل المدرسة Pre-school Language Scale
٨. الاستبيانات او الاختبارات اللغوية Language Inventories
٩. قوائم الحصيلة التعبيرية والاستقبالية & Expressive Vocabulary Check Lisks Receptive Vocabulary Check Lists

١٠. الاختبارات أو البنود اللفظية في بعض اختبارات الذكاء مثل اختبار وكسلر للأطفال WISC واختبار ستانفورد بينيه للذكاء (ليلى كرم الدين : ٢٠٠٤).

# الفصل الثاني

# مراحل النمو اللغوي

**- مقدمة.**

**أولاً: مرحلة ما قبل الكلام**

**١. مرحلة الاستجابات المنعكسة.**

**٢. مرحلة المناغاة.**

**٣. مرحلة الحروف التلقائية.**

**٤. مرحلة التقليد والاستجابات اللغوية.**

**٥. مرحلة المعاني.**

## ثانياً: مرحلة الكلام

### ١. تطور المهارات والمكتسبات اللغوية.

### ٢. خصائص النمو اللغوي في مرحلة ما قبل المدرسة (الروضة).

### ٣. خصائص النمو اللغوي للطفل خلال سنوات المدرسة الابتدائية.

**مقدمة:**

تشير معظم الآراء إلى أن نمو اللغة كأي جانب سلوكي آخر، يسير وفق مراحل مختلفة ترتبط الواحدة بالآخري حيث لم يعد بالإمكان وصف أي مرحلة من المراحل بشكل منفصل عن المراحل السابقة لها. وتمر اللغة في عدة مراحل إلى أن تصل إلى شكلها المألوف الذي يتيح للفرد استعمالها كأداة التعبير والاتصال وهي تعتمد في نموها على مدى نضج وتدريب الأجهزة الصوتية، وعلى مستوى التوافق العقلي والحركي والحسي الذي تقوم عليه المهارة اللغوية وخاصة في بدء تكوينها. فالطفل يكون متهيئاً للكلام عندما تكون أعضاؤه الكلامية ومراكزه العصبية قد بلغت درجة كافية من النضج، كما يجب أن تمكن الأطفال من الوظائف الأساسية في تعلم الكلام مثل: الاستيعاب واللفظ وبناء المفردات وتكوين الجمل. وقد أثبتت تشايلد Child أن عدد الأخطاء في كلام الطفل يتناقص تدريجياً مع تقدم الطفل في النضج. وتدل الأبحاث الحديثة أن الأجهزة الصوتية المختلفة كعضلات الفم واللسان والحنجرة تصل في نموها إلى المستوى الذي يمكنها من أداء وظيفتها قبل الميلاد. ويذهب (بعض الباحثين) إلى أن الطفل وهو جنين يتأثر بشتى النغمات الانفعالية للغة

الأم ويكون ذلك بدءاً تأثيره باللغة ، ويمر جميع أطفال العالم بنفس المراحل المتتابعة في النمو اللغوي، ولا تختلف هذه المراحل مهما كانت اللغات التي يكتسبها الطفل من البيئة، وتتدرج مراحل النمو اللغوي كما يتدرج الطفل في نواحي نموه المختلفة. ويمكن تقسيم مراحل النمو اللغوي إلى المراحل التالية:

**أولاً: مرحلة ما قبل الكلام**

**١- مرحلة الاستجابات المنعكسة:**

**أ- صيحة الميلاد:**

تشير الدراسات الفسيولوجية إلى أن أعضاء الكلام لدى الطفل تصل إلى مستوى لا باس به من النمو ويمكنها أن تؤدي وظيفتها قبل ميلاد الطفل، غير أن مظاهر الحياة عند الطفل المولود حديثاً بصرخة الميلاد الناتجة عن اندفاع الهواء بقوة عن حنجرته فتهتز أوتارها، وهكذا تبدأ الحياة بمنعكس يعتمد في استثارته على دخول الهواء إلى الرئتين. وهذه الصيحة سببها فسيولوجي محض، وهي أول ظاهرة من ظواهر اللغة الإنسانية، ولهذه الصيحة أثر فعال في فتح المجال الهوائي لجهاز النطق عند الطفل.

وتختلف هذه الصيحة من طفل لآخر تبعاً لنوع الولادة وصحة الطفل، فصيحة الطفل القوي تكون حادة، وصيحة الطفل الضعيف تكون خافته متقطعة. (حسن مصطفى، هدى

قناوي، ٢٠٠٠) وبذلك فإن صيحة الميلاد لا تعبر عن أي معنى سيكولوجي ولا تصدر نتيجة ألم أو انفعال معين.

**ب- الصراخ والأصوات الانفعالية:**

تتطور صيحة الميلاد إلى صراخ للتعبير عن حالة الطفل الانفعالية ورغباته بعد ساعات أو أيام من ولادته. ويبدأ الوليد باستعمال البكاء لإرسال التبليغات إلى الآخرين. وقد وجد وولف Woff (١٩٦٩) أن الطفل بعد الأسابيع الأولى من حياته يطلق ثلاثة أنواع من البكاء هي: الصرخة الإيقاعية: وهي البكاء المنغم في مقاطع، وبكاء الغضب، وبكاء الألم. وتستجيب الأم لهذه الأنواع المختلفة من البكاء استجابات مختلفة. وتعبر هذه الأحداث عن حالة الطفل فالصرخة الإيقاعية الترتيبية المتقطعة تدل على الضيق والصرخة الحادة تدل على الألم، والصرخة الطويلة مؤشراً على الغضب، ومن علماء النفس أن الصراخ الحاد الانفجاري له قيمة اجتماعية وإشارة إلى أن الطفل محتاج إلى رعاية وعطف. (فيصل الزراد، ١٩٩٠)

ويرى بعض العلماء: أن صراخ الطفل في الأسابيع الأولى يحدث على شكل فرقعات لا تنتمي إلى النظام اللغوي، وإنما هو استثارة لأجهزة النطق، ويكون الصراخ في الأيام الأولى غير منتظم وغير مسيطر عليه يصاحبه احمرار الجلد مع ازدياد في النشاط والتنفس غير المنتظم وتحريك الأطراف والعضلات، كما أن الاصوات الأولى للطفل تكون تلقائية لا تحمل أي معنى يتصل بموقف ما ولكن لها أهمية كبيرة لانها تعتبر تمريناً للجهاز الكلامي الذي يعمل على نضج أجهزة الصوت. ويعد صراخ الطفل في الأيام الأولى عملاً آلياً (أفعالاً منعكسة) نتيجة لما يشعر به من حالات جسمية كالجوع والبلل. (موفق الحمداني، ١٩٨٢)

وتصدر عن الطفل خلال الأسابيع الأولى – إلى جانب الصراخ – أصواتاً غامضة يقوم بها بشكل لا إرادي. وتعتبر هذه الأصوات المادة الأولية التي منها تتكون أصوات الحروف المختلفة، وتكون هذه الأصوات خالية من المعنى، ثم تتخذ لها معاني مختلفة بالتدريج نتيجة لتفاعل الطفل مع من حوله. ويلاحظ أن الأطفال حديثي الولادة يتنبهون للأصوات بعد ٢٤ ساعة من الولادة، وهذه هي الخطوة الأولى في الانتباه للغة والتقاط أولياتها.

ويقسم بعض الباحثين التصويت إلى عدة أشكال:

- **الصراخ العشوائي:** وهو يحدث نتيجة الانعكاسات الجسمية وامتداد التنفس.
- **الصراخ الموجه:** حيث يصوت الطفل من أجل إشباع حاجته.

**ج- الضحك والأصوات السارة:**

ومنذ الشهر الأول يصدر الطفل اصواتاً هادئة تدل على الشعور بالارتياح، وفي شهره الثاني يشعر بصوت المتكلم، وفي شهره الثالث يبتسم عند رؤية وجه أمه أو أبيه وتصدر عنه أصواتاً تدل على سروره، وفي الشهر الخامس يصدر أصوات ناعمة كهديل الحمام عند شعوره بالارتياح وتعد هذه المرحلة: تدعيماً بالروابط الاجتماعية بين الطفل والمحيطين به إذ يكتسب الطفل القدرة على التمييز بين أنواع التنغيم المختلفة للكلام الصادر من المحيطين به.

وتعد أصوات الطفل وصراخه وسيلة للتعبير عن إحساساته المختلفة من ضيق أو راحة ، كما أنها تدريب للجهاز الصوتي لدى الطفل يجعله ينتقل إلى المرحلة التالية من مراحل النمو اللغوي.

ومن ثم فإن الطفل في هذه المرحلة مظاهر التعبير الوجداني الإرادي "فكثيراً ما يتعمد الطفل في شهوره الأولى محاكاة تعبيره الطبيعي ليقف المحيطون به على حالته الوجدانية أو ليحملهم على تحقيق رغبة من رغباته فقد يتعمد مثلاً الصراخ أو البكاء ليقضي له مطالب ما. ويبدو لديه كذلك في أواخر هذه المرحلة بعض مظاهر من التعبير عن المعاني عن طريق الإشارة. فكثيراً ما يلجأ إلى الإشارات اليدوية والجسمية للتعبير عما يهمه التعبير عنه، كان يمد يده ويضم أصابع كفه ويبسطها للإشارة إلى شخص بالدنو منه، وكأن يدفع شخصاً بيده للتعبير عن رغبته في أن يبعد عنه. (علي عبد الواحد، ١٩٧٤)

**٢- مرحلة المناغاة:**

والمناغاة صوت أو مجموعة أصوات تصدر عن الطفل في الأسبوع الثالث والثامن ويسميها البعض مرحلة الثرثرة أو الثغثغة Babble stage أو مرحلة الصدى الصوتي، وتستمر حتى نهاية السنة الأولى عندما نطق الطفل كلمته الأولى، وقوامها: سلسلة طويلة من التمايزات الصوتية التجريبية في صورة لعب يسهم في التنظيم الصوتي السمعي لأجهزة الطفل الكلامية وعاداته اللغوية، ورياضة وظيفية للحنجرة والبلعوم واللسان ليس لها مدلول لغوي بالمعنى الصحيح (كمال دسوقي، ١٩٧٩).

والمناغاة شكل من اشكال الترويض اللفظي التلقائي ويعد الطفل نفسه في مناغاته ليتعلم اللغة السائدة، وعلينا ان نستفيد من هذه الإمكانات قبل فوات الأوان وقبل نسيان الطفل اصواته التلقائية والتأخر معناه لجوئنا فيما بعد إلى أساليب التعليم الشكلي الذي فيه قصور ونقص. وتلعب المناغاة دوراً هاماً في تعجيل عملية تعلم الطفل للمهارات الأساسية المطلوبة للسيطرة على الآليات اللفظية لمهارات الكلام المعقد والتنسيق بين إدراك الكلام وإنتاجه. وقد

درست باميو لسكايا P.Liskaia (١٩٧٣) تطور صنع التنغيم في تصويت الطفل الروسي قبل الكلام ووجدت أن هذه الصيغ تستقر قبل نشوء الكلمات، أن الأطفال يستطيعون خلال السنة الأولى تعلم التنغيمات التي تعبر عن السعادة والأمر والطلب، واكتشفت ايضاً أن هذه الصيغ تقترب جداً من صيغ الراشدين، وهناك نوعان من المناغاة:

١. **المناغاة العشوائية:** تتضمن أصواتاً لامعنى لها يكررها الطفل وينطق بها بطريقة عشوائية لا يهدف منها الطفل إلى التعبير أو الاتصال بالغير، وإنما هي نشاط عقلي يجد الطفل لذة في إخراجه ومتعة في سماعه كما تعد هذه المناغاة العشوائية تمريناً وإعداداً لأعضاء النطق على الكلام الذي سيتعلمه الطفل.

٢. **المناغاة التجريبية:** هي امتداد للمرحلة السابقة يحاول الطفل تكرار الأصوات التي يصدرها ويختار بعضها ويعيدها وكأن هذه المرحلة مرحلة تجريب لأنواع من الأصوات التي تصدر منه ليتمرن عليها سلوك الطفل مما يحصل عليه من نتائج في المناغاة التجريبية يشجعه على تقليد حركات من يسمعهم. (يونس الجنابي ، ١٩٧٣)

وتوجد المناغاة لدى الصم والمعاقين عقلياً ولكن بشكل كامن، وهي مرحلة لابد منها لدى جميع الأطفال، ويختزن الطفل في كثيراً من الكلمات والجمل التي ينطق بها المحيطون به، ويفهم مدلولها ويساعده على فهمها سياق أعمال المتكلمين وما يصدر عنهم اثناء النطق بها من حركات يدوية وجسمية وإشارات إلى ما تدل عليه. فإذا كلف الطفل في هذه المرحلة بأمر ما مثل (اقفل الباب، هات الكوب، ضع لعبتك في العربة...الخ).

**٣- مرحلة الحروف التلقائية:**

- تبدأ هذه المرحلة في النصف الثاني من السنة الأولى حيث يبدأ الطفل في نطق بعض المقاطع الكلامية المحدودة. وغالباً ما يبدأ بنطق حروف الحلق المرنة مثل (آ آ) و (غ غ) ، وحروف الشفاه السائلة مثل ( ب ب ، م م ).

- قرب نهاية السنة الأولى يمكن للطفل ان يجمع بين حروف النطق المرنة وحروف الشفاه السائلة فينطق كلمة (بابا) – (ماما). ويمكن دون أن يكون هناك دلالة حقيقية للإشارة إلى الأب او الأم.

- بعد ذلك يبدأ الطفل في نطق الحروف السنية مثل (د، ت)، ثم الحروف الأنفية مثل (ن، خ).

- وعندما يتضح الجهاز الكلامي: يتمكن الطفل من السيطرة على حركات لسانه فيستخدم الحروف الحلقية مثل (ك، ج، ق...الخ). وآخر الحروف التي يتمكن الطفل من السيطرة عليها حرفي (ق ن ر).

**٤- مرحلة التقليد والاستجابات اللغوية:**

في هذه المرحلة نجد الطفل يقلد صيحات واصوات الآخرين التي يسمعها وذلك بهدف الاتصال بهم وأن يصبح مثلهم، او من أجل اللهو، أو بصورة عفوية تلقائية أو بهدف اشباع حاجة ما.

وتبدأ هذه المرحلة عند العاديين من الأطفال في أواخر السنة الأولى او أوائل الثانية، وتنتهي في الخامسة أو السادسة أو السابعة عند بعض الأطفال غير العاديين من الناحية اللغوية فقد لا تبدأ لديهم إلا في أواخر الثانية أو أوائل الثالثة، ويتأخر تبعاً لذلك موعد

انتهائها، وعند بعض الشواذ من الأطفال لا تبدأ إلا في سن متأخرة جداً وقد تبدأ في حالات نادرة في سن مبكرة جداً.

والطفل في مرحلة **التقليد** يحاول تقليد الأصوات التي يسمعها فيحاول أن يقلدها، ولذا نجد أن الطفل يسترق السمع والإصغاء لكل ما يقال حتى يمكنه التدريب على النطق. وكثيراً ما يسمع الطفل الكبار ومن يحيطون به، وهم يرددون الكلمات التي ينطقها تعبيراً عما يشعرون به من سرور تشجيعاً للطفل، ويبدأ الطفل مقارنة صوته بصوت أبيه أو أمه، وكم تكون سعادة الطفل وشعوره بالنجاح عندما يدرك الشبه بين ما ينطق به الكبار، وهنا يحاول الطفل أن يربط بين أصواته وأصوات الكبار ويحاول بذلك أن يقلد غيره في النطق.

ويلعب **التدعيم** Reinforcement دوراً هاماً في تقليد الأصوات حيث يقوم الكبار بالاستجابة إليه والكلام معه وإشباع حاجاته وبالتالي فإن الأصوات التي يسمعها من الآخرين تقترن بالطعام والشراب والحنان والتخلص من الفضلات أو المضايقات. والطفل لا يقلد جميع الأصوات وإنما تأخذ العملية طابعاً انتقائياً بفعل التغذية الراجعة التي يتلقاها من الآخرين، وغالباً ما تدوم الأصوات التي يتم تدعيمها وتزول الأصوات التي لا تلق تدعيماً.

وتعد المحاكاة من العوامل المهمة في تعلم اللغة، وبذلك يتسم الأطفال الصم بفروق واضحة عن غيرهم من حيث القدرة على إخراج الأصوات، ويبدأ الأطفال الأسوياء في نهاية السنة الأولى بإخراج اصوات بعضها شبيهة بالكلمات التي ينطق بها الكبار المحيطون بهم.

**٥- مرحلة المعاني:**

عندما يتعلم الطفل النطق تأتي مرحلة المعاني. وبداية خلع المعاني على الألفاظ يتحقق عن طريق التقليد والتعلم، فيحدث توافق بين نمو المدركات الحسية (سمعية – بصرية –

لمسية) وبين المظهر الحركي والكلامي، فعن طريق تفاعل النواحي الكلامية والنواحي الحسية يكتسب اللفظ معنى: فعندما ينطق الطفل (با) نجد أن الأم تشجعه، فيكرر الصوت، فتنطق هي كلمة (بابا)، وتشير إلى أبيه فيربط اللفظ بمدلوله او معناه، فإذا رأى الطفل أباه ينطق لفظ (بابا)، وتأخذ الكلمة تدعيماً بفرحة الكبار وصياحهم عند نطق الطفل للكلمة. وهكذا يتم ميلاد الكلمة.

**وتنقسم مرحلة المعاني إلى قسمين:**

١. **مرحلة الكلمة الواحدة:** وهي تبدأ من مستهل السنة الثانية تقريباً، وتستمر لمدة ستة أشهر في المتوسط. وفي هذه المرحلة يستعمل الطفل كلمة واحدة للدلالة على ما يريد التعبير عنه وقد تكون هذه الكلمات ذات مقطع واحد أو أكثر.

٢. **مرحلة الكلمتين:** وتبدأ من منتصف السنة الثانية تقريباً وتستمر حتى الشهر السابع والعشرين من حياة الطفل، وهذه المرحلة تتميز بأن الطفل يستعمل فيها الأسماء بكثرة ، بينما يعوذه استعمال الأفعال والحروف كحروف الجر والضمائر.

**ثانياً: مرحلة الكلام**

تدل أبحاث "سمث Smith" أن المحصول اللفظي فيما بين السنة الأولى والثانية يبدأ بطيئاً ثم يزداد بنسبة كبيرة تخضع في جوهرها لعمر الطفل ومظاهر النمو الأخرى كالنمو الحركي والاجتماعي، وأهم سمات كلمات الطفل خلال هذه المرحلة أنها تعبر عما يجري حوله. وينمو قدرات الطفل وينمو مفرداته، ويستطيع التحدث عن الماضي والمستقبل، كما أن

الكلمات الأولى تكون قصيرة تتألف من مقطع أو مقطعين، وأن أول ما يتعلمه الطفل وينظمه في كلامه في هذه المرحلة ليس الاصوات المفردة أو الكلمات بل المقاطع.

ولا يستطيع الطفل استعمال الكلمات الأولى بقصد التعبير عن معنى حتى يدرك وجود عالم خارجي يذخر بأشياء دائمة. وتتضمن الكلمات الأولى التي يتحدث بها الطفل أشياء مألوفة في محيطه اليومي: كالكوكب، واللعبة؛ وأشخاص مألوفين كالأب والأم. ويغلب أن تكون هذه الكلمات أسماء. كما أن الطفل في بداية هذه المرحلة ينتبه إلى الكلمات المنطوقة ويرتاح إليها، ثم يلتفت إلى مصدر الصوت ويقوم بعملية ربط بين أشياء معينة منظورة أو يربط بين كيفيات حسية مختلفة: كأن يتذوق الطفل طعماً مراً فيسمع من الأم كلمة "لا" أو "كخ"، أو يربط بين رؤية الساعة وبين سماعة صوت "تك، تك" وتدريجياً يصل الطفل إلى عملية الفهم التي تبدأ بالتعميم ثم التمييز فالطفل في البداية ينطق كلمة "عصفورة" على كل طائر، وكلمة "بابا" على كل رجل. وترى مكارثي أن وصول الطفل لمرحلة الفهم والتمييز يستغرق ثلاثة أشهر على الأقل قبل أن يبدأ الطفل استعمال كلام بشكل له دلالة (فيصل الزراد، ١٩٩٠) .

وتشير الدراسات إلى أن الكلام قبل أن يتعلمه الطفل كوسيلة اتصال وتعبير يكون قد أحاط بجزء منه كوسيلة لفهم الآخرين دون تعبير حيث لم تكن أجهزته الكلامية قد وصلت إلى مرحلة النضج. فالطفل قبل ان يتلفظ لفظة واحدة يكون قد جمع ثروة لا يستهان بها من الألفاظ والعبارات يفهمها ولكن لا يستطيع التلفظ بها. ويتصف تلفظ الطفل حتى الشهر (١٨) بالمرونة بحيث أن شكل تلفظه بأجمعه يمكن ان يتغير بسرعة وفي وقت قصير لو وضع في وسط جديد، وهذا الأمر لا يحصل للراشدين بسهولة.

وتعقب الكلمة الأولى فترة تستغرق عدة أشهر تتميز بعدم القدرة على الاستمرار في إخراج الكلمات. ولعل من أسباب ذلك التوقف بداية فترة التسنين وبداية محاولة تعلم المشي، وبعدها يفاجئ الطفل من حوله بتقدمه السريع في اكتساب الالفاظ. ويعتمد كلام الطفل ونمو مفرداته على حاجة الطفل فإذا توفر للطفل كل ما يريد دون السؤال عنه من قبل الوالدين فلا يكون هناك باعث يجعل الطفل يبذل مجهوداً للكلام وبذلك يتأخر نموه اللغوي وقد قسم (بعض الباحثين) مرحلة الكلام ونمو المحصول اللفظي إلى فترتين:

**فترة اللغة القصيرة:** وهي اللغة التي يتحدث بها الطفل لنفسه ويقلد بها كلام الكبار ولا يكون هذا التقليد دقيقاً، فكلام الطفل في هذه الفترة يكون غير مفهوم إلا ضمن نطاق ببيئته المحدودة.

**فترة اللغة المشتركة:** وفي هذه الفترة يكون كلام الطفل أكثر وضوحاً وانتظاماً، كما يكون اقرب إلى كلام الكبار، ويتوقف هذا على استعداد الطفل، ونوع البيئة، واهتمام الكبار بلغته، ويكون نمو الكلمات المنطوقة ضعيفاً في بداية المرحلة، ولكنه يتقدم بسرعة في نهاية السنة الثانية ثم تزداد مفرداته بعد ذلك زيادة سريعة مستمرة. (حسن مصطفى، هدى قناوي: ٢٠٠٠).

**١- مرحلة تطور المهارات والمكتسبات اللغوية:**

بعد ظهور الكلمات القليلة والتي يستخدمها الطفل العادي تبدأ مهاراته اللغوية في الانتظام والاتساق، ويصبح كلامه أكثر فهماً ووضوحاً، وتزداد مكتسباته اللغوية بالتدريج- يتضح ذلك من خلال المؤشرات التالية:

**نمو المفردات والحصيلة اللغوية:** استخدمت دراسات عديدة العدد الكلي للكلمات التي يعرفها الطفل من خلال اختبار الحصيلة اللغوية Vocabulary tests.

**طول الجملة:** تعدد الكلمات التي تتكون منها جملة الطفل – يعتبر هذا المؤشر من أدق المؤشرات الدالة على النمو اللغوي وأكثرها موضوعية.

**تركيب الجملة:** ومدى ما تشتمل عليه الجملة من أسماء، أو أسماء وأفعال وحروف، أو أزمنة، أو استخدام للمذكر والمؤنث، المفرد والجمع ... وما إلى ذلك.

**سلامة النطق:** حيث يبدأ الطفل العادي نطق الحروف والكلمات الأولى بمحاكاة ما يسمعه من المحيطين به، وغالباً ما تكون هذه المحاكاة غير صحيحة، إلا أنه يصلح نطقه شيئاً فشيئاً مع نموه اللغوي (Sdorow, ١٩٩٥).

وسوف يتضح تطور المهارات والمكتسبات اللغوية للطفل خلال المراحل النمائية على النحو التالي:

توضع أسس الكلام في مرحلة سني المهد وتزداد مفردات الطفل بسرعة في مرحلة ما قبل المدرسة. ويرجع ذلك إلى التعلم المباشر من ناحية، وإلى فضول الطفل وحب استطلاعه من ناحية أخرى لمعرفة معاني الكلمات، مما يقوده لأن يسأل عن معانيها. وبازديادها يتغير استخدام الطفل لها. وقد تباينت نتائج الدراسات بخصوص حجم مفردات الأطفال اللغوية تبعاً للعمر، وقد يرجع ذلك إلى الفروق الحضارية او طبيعة اللغة او إلى عوامل أخرى. ومن أجل إعطاء صورة واضحة عن حجم الذخيرة اللغوية للطفل فإننا سنحددها تبعاً للمراحل العمرية.

**- بين السنة الأولى والثانية:**

يتحسن نطق الطفل وتزداد عدد مفرداته بعد النصف الثاني من السنة الثانية حيث يزداد متوسط عدد المفردات التي يستخدمها الطفل بازدياد العمر، وبازدياد ما يتعلمه الطفل في المجال اللفظي وبازدياد المصادر المتاحة لمواجهة مشاكل جديدة.

ويمكن التعرف في نمو المفردات على صورتين متمايزتين:

- **المفردات العامة:** تتكون من كلمات لها معنى عام يمكن استخدامها في العديد من المواقف المختلفة.
- **المفردات الخاصة:** تظهر غالباً في مرحلة الطفولة المبكرة وتعتبر عموماً زائدة أكثر من كونها اصلية.

**- بين السنة الثانية والثالثة:**

تزداد مفردات الطفل في هذه الفترة بشكل كبير، ويكون للطفل القدرة على ربط الكلمات للتعبير عن فكرة معينة. وتشيع الجمل البسيطة في هذه المرحلة وتحتوي الجمل على أربع كلمات تقريباً، وينغمس الطفل في التجريب اللغوي، وهذا يؤدي إلى التركيب اللفظي، وترى مكارثي أن الكلام المفهوم المعنى يزداد في هذه المرحلة، فيصل عند سن ٢٤ شهراً إلى (٤٩%) من مجموع الكلام ويزداد بشكل كبير خلال هذه المرحلة حتى يصل (٩٣%) عند سن ٣٠ شهراً.

**٢- النمو اللغوي في مرحلة ما قبل المدرسة (الروضة):**

يظهر نمو الكلام في هذه المرحلة وقد أخذ بالاكتمال، ولكن ليس معنى هذا أن الطفل قد أصبح يتكلم كالراشدين، بل إن أقسام الكلام لديه قد اكتملت ويستطيع النطق بشكل جيد. ويبدأ الطفل باستخدام الأساليب النحوية بشكل أفضل، وتنمو اللغة بسرعة كبيرة وتزداد

مفردات الطفل بشكل كبير في هذه المرحلة حتى تصل في حدود (٧٢) شهراً (٢٥٨٩) كلمة ويسيطر الطفل على التركيبات النموية للألفاظ التي تتعلق بما يدور في بيئة الطفل وحاجاته ويلاحظ نمو اللغة الشفهية Oral language بشكل سريع ومدهش خلال فترة ما قبل المدرسة.

ويظهر خلال هذه المرحلة نمو سريع في جوانب لغوية عديدة (كطول الجملة، والتركيب اللغوي تبعاً للقواعد والنطق).

وقد قات هدى قناوي (١٩٨١) بدراسة لمعرفة بعض الجوانب المتصلة بالنمو اللغوي وأظهرت النتائج المؤشرات الآتية:

- ازدياد الثروة اللغوية بازدياد العمر.
- جاءت الضمائر في المرتبة الأولى من حيث عدد تكرارها تليها الأسماء الموصولة ثم الأفعال.
- من الحروف السهلة التي بدأت بها أكثر كلمات الأطفال (حروف الألف) يليه (الميم) ثم (العين) ثم (الحاء والباء) وكان حرف (الظاء) أصعب الحروف حيث لم يستعمله أي طفل من أطفال العينة في مرحلة ما قبل المدرسة، ويأتي بعد ذلك حرف الذال.

**وقد ذكر (حسن مصطفى، هدى قناوي: ٢٠٠٠) أن نمو اللغة في هذه الرحلة يتميز بخصائص معينة بعضها يتعلق بالأصوات وبعضها يتعلق بالدلالة:**

**أولاً: الخصائص المتعلقة بالأصوات وطريقة النطق**

١- أن الطفل يحاكي في بادئ الأمر الكلمات التي يسمعها محاكاة غير صحيحة، ويظل يصلح من نطقه شيئاً فشيئاً، مستعيناً بالتكرار، ومعتمداً على مجهوده الإرادي، ومستفيداً من تجاربه، حتى تستقيم له اللغة. ومظاهر أخطائه في هذه الناحية كثيرة من أهمها ما يلي:

أ- أنه يغير الأصوات فيحل محل الصوت الاصلي صوتاً آخر قريباً منه في المخرج أو بعيداً عنه (يغلب أن يكون قريباً منه)، فينطق مثلاً الكاف تاء (فقد يقول:...تتاب، بدلاً من كتاب، الستينة بدلاً من السكينة ... الخ)، وقد ينطق الشين سيناً فيقول: سعر بدلاً من شعر...الخ) وهكذا يظل يبدل بعض الحروف الصعبة النطق عليه بغيرها من الحروف الأسهل، وقد ينال هذا التغيير معظم حروف الكلمة في النطق، فلا يكاد يبقى منها شيء من أصواتها الأصلية، فقد يقول مثلاً (ساساته بدلاً من شوكولاته).

ب- كما أنه قد يحرف أصوات الكلمة عن مواضعها، فيجعل اللاحق منها سابقاً والسابق لاحقاً. فيقول مثلاً (إمسوا) بدلاً من (اسمه) وقد يقول (جمزه) بدلاً من جزمة (حذاء) وهكذا.

وغالباً ترجع هذه الأخطاء الصوتية جميعها إلى ضعف أعضاء النطق عند الطفل في بداية هذه المرحلة بالإضافة إلى إدراكه السمعي وقلة مرانه وتأثير عناصر الكلمة بعضها ببعض...الخ، وكلما تقدمت به السن واشتدت أعضاء صوته وقويت حاسة سمعه وقويت ذاكرته، تحسن نطقه وقلت أخطاؤه.

٢-يولع الطفل في بداية هذه المرحلة بما كان مولعاً به في المرحلة السابقة من تكرار المقاطع أو الكلمات عدة مرات فيظل يردد (بابا بابابا أي بابا أو يظل يردد ماما ماماما ويعني ماما. وهكذا في معظم الكلمات)، وهذا راجع إلى أسباب كثيرة؛ منها أن الطفل يحاول بذلك أن يثبت الكلمة في ذاكرته، ويمكن لها من أعضاء نطقه حتى يسهل عليه حفظها والنطق بها فيما بعد عند الحاجة إليها، ومنها أن النشاط الحركي يتجه دائماً إلى الاشكال المتماثلة

والأوضاع المتشابهة ومنها أن وقف الحركة فجأة يتطلب مجهوداً أكبر من المجهود الذي يتطلب استمرارها، فالطفل بتكرارها هذا يميل بفطرته إلى أخف المجهودين.

٣- وفي بداية هذه المرحلة يضع الطفل في معظم الكلمات التي يقلدها الاصوات نفسها التي كان يغلب عليه تكرارها في مرحلة (التمرينات النطقية). فإذا كان في تمريناته النطقية يغلب عليه تكرار مقطع "با" مثلاً فإنه يضعه في معظم الكلمات التي يحاول محاكاتها في فاتحة تقليده اللغوي. فيقول مثلاً: "باويت" قاصداً "بسكويت". وهذا مظهر من مظاهر ما يسميه علماء النفس "مقاومة القديم للجديد" أو "آثار العادات اللغوية".

٤- وفي بداية هذه المرحلة تكثر في لغة الطفل للأصوات اللينة (حروف المد) وتقل الأصوات ذات المقاطع (الحروف الساكنة) فينحرف بعض الأصوات الساكنة من الكلمة ويضم عليها اصواتاً لينة غريبة عنها فيقول: ("كابا" ويقصد بها كلب ... الخ).

٥- وفي أواخر السنة الثانية تقريباً يظهر لدى الطفل ما يصح أن نسميه "بالمحاكاه الموسيقية للعبارات"، فيحاكي الطفل أحياناً بعض العبارات التي يسمعها مجرد محاكاة موسيقية، بأن يلفظ أصواتاً مبهمة تمثل في تنغيمها موسيقى العبارة التي يريد محاكاتها بدون أن تشتمل على كلماتها وكأنه يحول قطعة شعرية إلى قطعة موسيقية حيث تصدر أنغاماً واضحة دون كلمات.

٦- ومن العلوم أن الطفل يسير ببطء كبير في محاكاته، فقد تمضي أشهر بدون أن يستطيع النطق بأكثر من بضع كلمات مع أنه يكون فاهماً لمعظم ما يسمعه وما يقال له، ثم يحل عقدة لسانه مرة واحدة، وحينئذ يسير في هذا السبيل بخطى حثيثة لدرجة يصعب معها على من يلاحظه أن يحصى ما يدخل في متن لغته كل يوم من كلمات جديدة.

٧- وفي وسط هذه المرحلة وأواخرها تصل قوة التقليد اللغوي عند الطفل في مهارتها ودقتها ونشاطها وغزارة محصولها واهميتها وسيطرتها على النفس، إلى أقصى ما يمكن أن تبلغه قوة إنسانية ففي هذا الدور لا يدع الطفل أي كلمة أو جملة جديدة يسمعها أو يطلب إليه محاكاتها دون أن يحاكيها، وأن كان طول جملة قد يعوق عن تكرارها فنجده يحاكي ما يعلق بذهنه من كلمتها وبخاصة آخر كلمات الجملة.

ولا يقتصر على تقليد الكلمات والجمل التي دربه عليها المحيطون به بل يحاكي كذلك من تلقاء نفسه كثيراً من الكلمات التي ترد في محادثات الكبار على مسمع منه، حتى الكلمات الدقيقة منها. ويحرص الطفل كل الحرص على ما يحصل عليه من مفردات وعبارات. وكثيراً ما يبلغ به هذا الحرص أن يكرر هذه المفردات والعبارات في خلوته، ويؤلف من شتاتها أغاني وجملاً غير ذات دلالة ولكن يكون لها تاثير في تثبيت هذه الكلمات أو الجمل في ذهنه. ولمهارت الطفل في التقليد اللغوي في اثناء هذه المرحلة ولشدة ميله إلى التقليد يستطيع أن يتعلم بسرعة وسهولة عن طريق المحاكاة أية لغة أجنبية إذا أتيحت له فرصة الاختلاط بالمتكلمين بها ولكن يكون ذلك على حساب لغته الأولى.

وفي هذا يختلف الكبار عن الصغار اختلافاً كبيراً فمهما بذل الكبار في تعلم لغة أجنبية من مجهود، ومهما طالت مدة إقامتهم بين أهلها، فإنهم لا يصلون في إجادتها من الناحية الصوتية إلى الدرجة التي يصل إليها الصغار في هذا الدور والسبب في ذلك راجع إلى أن الطفل يلبي في محاكاته دواعي غريزية، ويسلك بهذا الصدد طريقاً محبباً إليه.

٨- ولا يقتصر نشاط الطفل التقليدي في هذه المرحلة على الأصوات اللغوية، بل يمتد كذلك إلى ما عداها من الأصوات كأصوات الحيوانات والطيور ومظاهر الطبيعة والأصوات الشاذة واصوات المصابين بعاهات في النطق، والأصوات التي تحدثها الأفعال كاصوات الضرب

والفزع والسقوط وما إلى ذلك. والأطفال في هذه الناحية أمهر كثيراً من الكبار في محاكاة أصوات الحيوان في صورتها الطبيعية.

**ثانياً: ومن أهم الخصائص المتعلقة بالدلالة والتراكيب اللغوية**

١- على الرغم من أن فهم الطفل لمعاني الكلمات يبدأ لديه في المرحلة السابقة لمرحلة التقليد كما تقدمت الإشارة إلى ذلك فإن درجة فهمه تظل مدة طويلة ضعيفة وغير دقيقة. ويبدو هذا في مظاهر كثيرة أهمها ما يلي:

أ- أنه في أوائل هذه المرحلة يستخدم الكلمات القليلة التي يستطيع النطق بها استخداماً واسعاً يدل على عدم دقته في فهم مدلولاتها، فيحمل كلاً منها من المعاني أكثر مما تحمله، ويستخدمها في غير موضعها حيث أن تكوين المفاهيم لديه لا يزال قاصراً، وهذا ما يجعله يعبر بها عن أمور لا صلة لها بمعناها الأصلي. فيطلق مثلاً "كاكا" على (الدجاجة) وعلى الإناء الذي تقدم فيه، وعلى الطاهي الذي يعدها، والمطبخ الذي يطهي فيه تقدمه...الخ)، وهذا التوسع في الاستعمال لا ترجع أسبابه دائماً إلى ضعف الفهم وعدم الدقة في إدراك المدلولات، بل يرجع أحياناً إلى ضآلة محصول الطفل في الكلمات في بداية عمره وحاجته إلى التعبير على أي وجه.

ب- أنه في أوائل هذه المرحلة يطلق اسم الجنس على غير أفراده لمجرد وجود دمى مشابهة: فيقول "ماما" على جميع السيدات و"بابا" على جميع الرجال حيث أن نموه لا يسمح له بالتخصيص بين أفراد الجنس الواحد، وكلما تقدمت سن الطفل وكثر محصوله اللغوي يزداد فهم قدرته على التمييز وتحدد معاني الكلمات لديه، فتتخلص من التعميم وتتميز لديه الأجناس بعضها عن بعض، فيطلق على أفراد كل منها الاسم الخاص به.

٢- وفي أوائل هذه المرحلة تبدو لغة الطفل بعيدة عن الصرف والاشتقاق. فكل كلمة من كلماته تلازم شكلاً واحداً، وتدل في شكلها هذا على جميع ما يشتق منها وتتصل بها، ومع تقدم الطفل في هذه المرحلة يدرك العلاقة بين الأشكال المختلفة لبنية الكلمة وتغيير معناها أو زمنها فتظهر حينئذ عناصر الصرف والاشتقاق في لغته.

٣- وفي مبدأ ظهور هذه العناصر يميل الطفل إلى القياس والسير على وتيرة واحدة حيال جميع الكلمات فنراه مثلاً يتبع طريقة واحدة في التانيث، فيقول عند تأنيث بعض الكلمات مثل خروف وخروفه، حصان وحصانه، أحمر وأحمرة ، أبيض وابيضه، وما إلى ذلك كما يقول قط: قطة، كبير كبيرة.

٤- يفتح الطفل هذه المرحلة بالنطق بكلمات مفردة قاصداً بها التعبير عما نعبر عنه بالجمل: فيقول مثلاً – "باب" قاصداً افتح الباب، و "شباك" قاصداً اقفل الشباك، والأم غالباً ما تفهم غرضه من السياق والظروف المحيطة به والإشارات اليدوية والجسمية التي تصحب كلامه. ويختار الطفل عادة للتعبير عن الجملة الكلمة التي يجيد النطق بها أو الكلمة التي تسبق غيرها إلى لسانه، ولو لم تكن ذات أهمية في المعنى الذي يريده تقريره. أما تركيب الجمل تركيباً كاملاً فلا يصل إليه الطفل إلى في أواخر هذه المرحلة.

٥- وفي مبدأ ظهور الجملة في لغة الطفل تبدأ عادية من الروابط والحروف، ويبدأ الطفل بتركيبات ساذجة للجملة حيث تبدو كلماتها بدون تنسيق ولا ترتيب، وأنه يضع بعضها بجانب بعض كيفما اتفق. وقد يرتب الطفل أحياناً كلمات جميلة بشكل يتفق مع ما لكل منها من أهمية في نظره، فيبدأ بأكبرها أهمية ويتدرج حتى ينتهي باقلها شأناً.

٦- تتاثر مفردات الطفل وتراكيبها وقواعدها في هذه المرحلة بأكثر الأفراد مخالطة له وأحبهم إليه من أفراد أسرته، أمه وأخوته الأكبر منه، ويغلب على لغته مظاهر التقليد بهؤلاء

حتى أن لغته تكاد لا تختلف في معظم هذه المرحلة عن لغتهم، ومن خلال هذا التقليد للغة الكبار ينتقل إلى لغة الطفل ويعلق بها بعض أخطاء في المفردات والقواعد والأساليب، حتى الأخطاء التي تكون ناشئة عن خلل في أعضاء النطق الشخصي الذي يقلده الطفل، وتظل هذه الأخطاء ملازمة للطفل أمداً طويلاً. فمثلاً نجد أن البنت تعبر عن نفسها بصيغة المذكر فتقول مثلاً : أنا نازل، أنا طالع، أنا خارج – بدلاً من أنا نازلة، أنا طالعه، أنا خارجه، وهذا يرجع إلى أن هذه البنت تحاكي أخاها أو أباها مثلاً أو اي جنس مذكر آخر من المحيطين بها.

٧- وأول كلمات تبدو عند معظم الأطفال هي أسماء الذوات لأن الطفل يتعلم من خلال حواسه لذلك يبدأ بالمحسوسات، وتظهر بعد ذلك الأفعال ثم الصفات، ثم الضمائر(ولعدم وجود الضمائر في لغة الطفل في مبدأ هذه المرحلة نراه يعبر عن نفسه باسمه العلم فيقول مثلاً "فيفي مم" اي فيفي تريد أن تأكل. ولا تظهر الحروف وما يشبهها من الظروف واسماء الشرط إلا في منتصف هذه المرحلة أو آخرها. ولذلك تظهر جمل الطفل في المبدأ خالية من الروابط والحروف كما سبق الإشارة إلى ذلك. والسبب في هذا راجع إلى أن الطفل يسر في ارتقائه اللغوي وفقاً لارتقاء فهمه.

٨- يكثر في لغة الطفل في أوائل هذه المرحلة الكلمات المأخوذة عن اصوات الحيوان والأشياء، والتي يقصد بها التعبير عن مصادرها أو عن أمور تتصل بها (ماء للخروف، "كاكا "للدجاجة، "آآه" للضرب، "مَمْ للأكل)، وقد ثبت أن بعض هذه الكلمات يصل إليها الطفل بنفسه دون تلقين الكبار.

٩-يعتمد الطفل في معظم هذه المرحلة اعتماداً كبيراً على لغة الإشارات فيمزجها بلغته الصوتية لتحديد مدلولها، وتوضيح ما بها من الهام وتكملة نقصها، وتمثيل خصائصها، وقد

يستخدمها وحدها في التعبير عما يود التعبير عنه ويكثر هذا قبل ظهور اللغة أي قبل دخوله مرحلة التقليد وفي أوائل هذه المرحلة (علي عبد الواحد : ١٩٧٤).

**٣-النمو اللغوي للطفل خلال سنوات المدرسة الابتدائية:**

في هذه المرحلة يكتمل نمو الطفل اللغوي بصورة مطردة تتضح في ثراء محصوله اللغوي وزيادة مفرداته اللغوية، وفي نمو التراكيب اللغوية، والقدرة على التعبير عن أفكاره بامتلاك مهارات الاتصال، إلى جانب نمو مهارات القراءة والكتابة. وفيما يلي بيان ذلك.

**أ- نمو المحصول اللفظي:**

أجريت دراسات عديدة لتقدير حجم مفردات الأطفال في المرحلة الابتدائية فقد ذكرت بعض الدراسات أن الطفل عندما يلتحق بالمدرسة في سن السادسة يكون عدد المفردات التي يعرفها حوالي ٢٥٠٠ كلمة تقريباً. وقدرت دراسات أخرى في مقدمتها دراسة "واتس" Watts حجم مفردات الطفل عند دخوله المدرسة بحوالي ٢٠٠٠ كلمة، وقدرت مفرداته في سن السابعة بحوالي ٤٠٠٠ كلمة، وذكرت أن حجم الحصيلة اللفظية للطفل ينمو بعد ذلك بسرعة اقل، ويرى "ترمان Turman أن المفردات النشطة التي يستخدمها الأطفال في أحاديثهم وكتاباتهم في سن عشر سنين تقدر بحوالي ٥٤٠٠ كلمة، وفي سن الحادية عشرة حوالي ٧٤٠٠ كلمة، وفي الثانية عشرة من العمر تقدر هذه الحصيلة بحوالي ٩٠٠٠ كلمة. وقدر البعض مفردات الطفل في المدرسة الابتدائية بحوالي ١٩ ألف كلمة (فتحي يونس وآخرون، ١٩٨١).

وربما يرجع السبب في اختلاف التقديرات لحجم المحصول اللفظي لطفل المدرسة الابتدائية لاختلاف العينات التي أجريت عليها هذه الدراسات. والأسس التي استخدمت لتقدير

المفردات. لكن الثابت هو أن تلاميذ المرحلة الابتدائية تنمو لغتهم نمواً مطرداً في كمية المفردات ونوعياتها واتساع معانيها، ومن ثم لابد أن يراعي منهج تعليم اللغة هذا النمو المطرد ويسمو به ويفيد منه في تقديم المواد التعليمية المنابة التي تثير ميول تلاميذ هذه المرحلة، وأن تنتقل المقررات الدراسية من الموضوعات الدالة على أشياء حسية محددة إلى ألفاظ ذات معاني أكثر تجريداً لزيادة مفردات ومفاهيم الطفل.

**ب- نمو التراكيب اللغوية:**

عند دخول الطفل المدرسة يكون قادراً على استعمال جمل تتكون من ٥ – ٦ كلمات، وتنمو فيما بعد قدرة الطفل على استعمال الجمل المركبة، فيصل طول الجملة في سن الثامنة إلى ٦.٩ كلمة في المتوسط، وفي سن العاشرة يصل طول الجملة إلى ٨.٥ كلمة في المتوسط.

ومن ناحية أخرى ينمو استخدام الطفل للكلمات الأكثر تعقيداً وتركيباً لا تكون الجمل تامة ومفيدة مراعياً التراكيب اللغوية الصحيحة:

- فالجمل الاسمية في الغالب بسيطة وتتكون من مبتدأ وخبر مفردين، وفي الغالب يتقدم الخبر إذا كان جاراً ومجروراً أو ظرفاً أو كان استفهاماً، وإذا وقع بعد الفعل الناقص (كان).
- والجمل الفعلية التي يستخدمها طفل المدرسة الابتدائية ترتبط بالأحداث المحيطة به أو بمن يحيطون به أو بالأشياء التي في بيئته أو التي لا يراها، وتتكون الجمل في الغالب من فعل وفاعل وإن وجدت بعض الأخطاء المرتبطة بزمن الفعل.

- وطفل المدرسة الابتدائية يستطيع استخدام الضمائر المختلفة خاصة ضمير الغائب الذي لم يكن باستطاعته توظيفه جيداً في أحاديثه السابقة وهذا يعني أن أحاديث الطفل في هذا السن لم تعد مركزة حول الذات فقط، بل اصبحت تدور حول ما يحدث للشخصيات التي يتحدث عنها من أحداث وأفعال في زمان ومكان معينين وفي بيئة اجتماعية مألوفة، وعلى الرغم من ذلك توجد فروق شاسعة بين أطفال المدرسة الابتدائية في فهم التراكيب اللغوية المختلفة.

- من حيث الأساليب يستطيع اطفال المدرسة الابتدائية استخدام اسلوب النداء، والشرط، والاستفهام، والتعجب، واستخدام الأساليب الإنسانية والخبرية، وصيغ المبني للمجهول والمبني للمعلوم بكفاءة.

- ومن حيث معاني الكلمات ومفاهيمها الخاصة: يستطيع الأطفال في سن المدرسة الابتدائية التمييز بين المترادفات، واكتشاف الأضداد.

**ومن أهم المشكلات التي تصاحب نمو فهم معاني المفردات في هذه السن:**

- أن الأطفال لا يملكون الخبرة الكافية لتذوق كل ما تتضمنه الكلمات من معان، وحتى لو كانوا يفهمون عدة معان لكلمة ما، فإنهم يثبتون عند المعنى الأول الذي وصل إلى أذهانهم.

- لا يعرف الأطفال أن المعنى قد يكون له عدة ألفاظ (الترادف)، وأن الكلمات قد يكون لها معنى خاص وآخر عام، وأنهم لا يعرفون معاني كثير من المجردات والمصطلحات العلمية.

- للطفل مفاهيمه الخاصة: وتتكون مفاهيم الطفل عن الأشياء طبقاً للخبرات التي يتعرض لها في حياته، وهو يربط بين الأشياء ورموزها اللغوية التي اصطلح عليها. وتكون هذه المفاهيم في أول الأمر مشوبة بالغموض ومحدودة، وكلما زادت خبرات الطفل زادت مفاهيمه دقة ووضوحاً.

**ج- نمو مهارات الاتصال:**

تتحسن مهارات الاتصال اللغوي في هذا السن نظراً لنمو علاقات الطفل مع الأقران والمعلمين. ويعتمد نجاح الأطفال في الاتصال مع الآخرين على طبيعة المهمة أو العمل، وعادة ما يكون أداؤهما مرضياً كمتكلمين إذا اشتركوا في بعض المعلومات العمومية من المستمع، ويستطيعون تحسين التواصل اللغوي إذا تلقوا تغذية راجعة بنجاح عند المستمع.

ومن الملاحظ أن قدرات الطفل على الاتصال والتعبير في سن السابعة تصل إلى درجة جيدة، ويميل إلى المشاركة في النشاط الشفوي مشاركة طيبة، ويعبر عن نفسه بطلاقة دون خوف أو تلعثم، وتتزايد قدرته على الاتصال باللغة تدريجياً مع تقدمه في العمر.

وتعتمد مهارات الاتصال والتعبير الشفوي عند طفل المدرسة الابتدائية على نمو ذخيرته اللغوية وقدرته على فهم المعاني والتعبير عنها.

**د- مهارة القراءة:**

القراءة محور التقدم الدراسي، وتنمو مهارة القراءة خلال سنوات المرحلة الابتدائية في مراحل متدرجة:

-**مرحلة التأهب للقراءة:** وتبدأ في سن ما قبل المدرسة، وتظهر في اهتمام الطفل بالصور والرسوم والمجلات والقصص المصورة.

-**مرحلة ربط الكلمة المطبوعة بالنطق الرمزي للصورة:** ويتدرج من الاحساسات المباشرة للأشياء والأحداث، إلى التجريد أو التعميم والكلمات كرموز.

- **مرحلة القراءة الفعلية:** وتبدأ بتعرف الطفل على الحروف والكلمات وتحليل الكلمة إلى حروف، ثم تتقدم مهارة الطفل على القراءة الجهرية والصامتة. وتدل الدراسات على أن الطفل في نهاية الصف الثاني الابتدائي يستطيع ان يقرأ ٧٥ كلمة في الدقيقة قراءة جهرية، وفي الصف الثالث الابتدائي يستطيع ان يقرأ ضعف هذا العدد من الكلمات، أما فيما بين ١١ – ١٢ سنة فإنه يمكن أن يقرأ حوالي مائتي كلمة في الدقيقة، أما بالنسبة للقراءة الصامتة فإن طفل الصف الثاني يستطيع أن يقرأ مائتي كلمة في الدقيقة، وتأخذ هذه القدرة في الازدياد التدريجي.

ويجب في هذه المرحلة تشجيع التلاميذ على القراءة الصامتة من أجل الفهم، وعلى القراءة الجهرية لتحسين الأداء، مع ملاحظة الفروق الفردية وتجنب الإسراف في تصحيح أخطاء الطفل حتى لا يثبط ذلك من همته ويشعره بالعجز والقصور.

**هـــ- الكتابة:**

على الرغم من نمو قدرات الطفل اللغوية عند دخوله المدرسة الابتدائية، إلا أنه يتأخر في الكتابة حتى تنمو عضلات الأصابع للإمساك بالقلم والتحكم في الكتابة، والتآزر البصري الحركي، وإن وجدت فروق فردية بين الأطفال عند بدء تعلم الكتابة.

- ومع بداية تعلم الكتابة يكتب الطفل على مهله، وتظل قدرته على التعبير التحريري اقل من قدرته على الأداء الشفوي.

- قرب نهاية المرحلة الابتدائية تتحسن مهارات الطفل في الكتابة ويستطيع السيطرة على القلم، ويتعلم الكتابة بخط النسخ والرقعة، ويميل إلى الكتابة الجميلة، ويمكن التعبير الجيد وكتابة موضوعاً انشائياً وصفياً، ويحاول أن يوازن بين قدرته القرائية والكلامية من ناحية وقدرته التعبيرية التحريرية. ومن ثم يجب تشجيع التلاميذ على التعبير التحريري وذلك بتكليفهم بتسجيل ملاحظاتهم عن الأحداث وتلخيص القصص التي يعجب بها، وكتابة تقارير عن المشاهدات في الرحلات حتى يتحسن قدرته على التعبير الكتابي (فتحي يونس وآخرون، ١٩٨١ ، حسن مصطفى ، هدى قناوي، ٢٠٠٠).

# الفصل الثالث

# العوامل المؤثرة في النمو اللغوي

- **مقدمة**
- **أولاً: عوامل وراثية وحيوية عضوية**

١. النضج والعمر الزمني.

٢. الذكاء.

٣. الحالة الجسمية.

٤. جنس الطفل.

٥. التوائم.

٦. الولادة المتقاربة.

- **ثانياً: عوامل بيئية وثقافية**

١. المستوى الاقتصادي الاجتماعي.

٢. تعدد اللغات.

٣. التدريب الخاص.

٤. المحيط الأسري.

٥. المستوى التعليمي للاسرة.

٦. عدد الأطفال في الاسرة والترتيب الميلادي.

٧. التشجيع على الاختلاط بالآخرين.

٨. العلاقة الاجتماعية بين الأطفال.

٩. العلاقة بين الوالدين.

١٠. الالتحاق بالحضانة ورياض الأطفال.

١١. البيئة.

١٢. الحالة النفسية.

**مقدمة:**

باعتبار أن النمو بصفة عامة يتأثر بمجموعة عوامل عضوية وبيئية، فإن النمو اللغوي يتأثر ايضاً بعوامل مختلفة يتعلق بعضها بالتكوين النفسي العضوي للفرد ويتعلق البعض الآخر بالبيئة التي يعيشها الطفل (فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٥).

ويعد فهم العلاقة بين النمو اللغوي والعوامل المؤثرة فيه يساعد على تقويم هذا النمو والحكم بموضوعية أكبر، بالإضافة إلى أنه يساعد على ضبط النمو اللغوي وتوجيهه والارتقاء به، وقد بينت الدراسات أن الفروق الفردية في معدل نمو الكلام، وحجم ونوعية المفردات وصحة النطق قائمة في مختلف الأعمار.

ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى ما يلي:

**أولاً: عوامل وراثية وحيوية عضوية**

تخضع هذه العوامل في جزئها الأكبر إلى عوامل حيوية عضوية ووراثية ومن هذه العوامل ما تدخل في البيئة الثقافية في تشكيل جزء منها كالذكاء، حيث أنه من المعروف أن الاستعداد للذكاء موروث ولكن البيئة تلعب دوراً كبيراً في تنحيته. وسوف نذكر فيما يلي أهم العوامل المؤثرة في النمو اللغوي:

**١-النضج والعمر الزمني:**

تعتمد عملية اكتساب اللغة الوصول إلى نضج معين يستطيع الكائن البشري عنده الكلام، فكلما تقدم الطفل في العمر، ازداد محصوله اللغوي. حيث توجد علاقة ارتباطية بين المرحلة العمرية والنضج كعوامل مؤثرة على النمو اللغوي وخاصة

نضج الجهاز الكلامي، والنضج العقلي وما يترتب على ذلك من اكتساب الخبرات في مواقف التعلم.

ويختلف مستوى النمو اللغوي للطفل اختلافاً كبيراً باختلاف مستوى عمره الزمني، فطفل الثالثة يتوقع أن يأتي بمستوى من النمو اللغوي يزيد عن قرينه في عمر الثانية. هذا ونجد أن الوليد البشري يولد ولديه جهاز صوتي على درجة عالية من الاكتمال التركيبي الذي يؤهله أن يبدأ حياته على ظهر الأرض بصرخة الميلاد المميزة، ولكن التعبيرات الأخرى ترتبط ارتباطاً كبيراً بدرجة مناسبة من النمو الجسمي والعقلي والشخصي للطفل(عبد الباسط خضر، ١٩٨٦).

فاللغة تتطلب تحكماً بدرجة كبيرة من الدقة في اللسان والشفتين بينما الضغط والإجبار في تعلم اللغة دون مراعاة الاستعداد الكافي للطفل من حيث نمو الجهاز الكلامي وتوافر الحوافز واكتساب الجديد من الخبرات يؤدي بدوره إلى حدوث عيب في الكلام. وعليه فإنه من الواجب ألا نبدأ بتعلم اللغة للطفل إلا حين نلمح بوادر النطق التلقائي لديه.

وقد اثبتت "سايلر" أن عدد الأخطاء في الكلام يتناقص تدريجياً تبعاً لدرجة النضج التي يصلها الطفل. كما أشار "سيجنا بدفان" أن عدد المفردات وطول الجملة يزداد وفقاً لنمو العمر العقلي والزمني، وأكد (لودنيل وآخرون) أن تعقيد التراكيب تزداد بزيادة العمر.

**٢- الذكاء:**

توجد علاقة إيجابية بين النمو اللغوي والذكاء تظهر في جوانب عديدة منها بدء الكلام.

كما أن هناك علاقة واضحة بين الذكاء والقدرة اللغوية، فضعاف العقول يبدؤون الكلام متأخرين عن العاديين، والعاديون يتأخرون في ذلك عن الأذكياء. إذ يبدأ الكلام متأخراً لدى الأطفال ضعاف العقول عنه لدى العاديين إذ كما يرتبط التأخر اللغوي الحاد ارتباطاً كبيراً بالضعف العقلي. وليس معنى ذلك أن كل طفل يتأخر في الكلام لابد أن يكون ضعيف العقل أو غبياً، فهناك عوامل أخرى تتدخل في التأخر اللغوي غير الذكاء.

**٣- الحالة الجسمية:**

يتأثر النمو اللغوي بسلامة الأجهزة الحسية السمعية والبصرية للفرد، فكلما كان الطفل أكثر حيوية ونشاطًا وأكثر سلامه في النمو الجسمي والصحة العامة كلما كان أكثر قدرة على الإلمام بما يدور حوله، حيث يساعد ذلك على اكتساب اللغة، وذلك على عكس الطفل الذي تكون حالته الصحية متدهورة ونشاطه محدود، حيث تلعب العاهات الحسية دورًا مؤثرًا في النمو اللغوي مثل فكف البصر (العمى) الذي يعتبر عاملاً مؤثراً في النمو اللغوي لدى الطفل. والسمع الجيد بلا شك ضروري لنمو الكلام الاعتباري. بالإضافة إلى الغذاء الجيد والإفراز الغدي والجهاز العصبي والجهاز الحسي الحركي وسلامة الجيوب الأنفية حيث تعد عوامل هامة ومؤثرة في النمو اللغوي لدى الطفل.

**٤- جنس الطفل:**

تتفوق الإناث على الذكور في النمو لاسيما في السنوات الأولى من العمر، حيث تبدأ البنات المناغاة قبل الذكور. كما أن قدرتهن على تنويع الاصوات أثناء المناغاة تفوق قدرة الذكور، ويستمر تفوق البنات خلال مرحلة الرضاعة في كل جوانب اللغة: بدء الكلام، عدد المفردات اللغوية، طول الجملة ودرجتها في التعقيد، عدد الألفاظ الصوتية المستخدمة.

وقد فسرت (مكارثى) تفوق الإناث على الذكور، بأن البنات في بداية تعلم اللغة يبدؤون بالتوحد مع أمهاتهن، بينما يتوحد البنون مع آبائهم، ولما كان الاب بعيداً عن البنت أكثر من الأم، فالبنين يحصلون على اتصال أقل مع الأب مما تحصل عليه البنات مع أمهاتهن، إذن فالعلاقة بين الأم وابنتها خلال الطفولة تساعدها على تعلم الكلام في وقت مبكر بصورة أفضل من الولد.

**٥- التوائم:**

النمو اللغوي بين الأخوة التوأم مقارنة بالعاديين أبطأ لأن التوأمين يعتبران من نفس السن، ويقلدان بعضهما، في حين نجد أن النمو اللغوي بين الأخوة المتتابعين في النمو يكون أسرع (خليل ميخائيل معوض، ١٩٨٣). ولا يكون لدى التوائم ما نجده عند غيرهم من الأطفال من الدافع القوي لتعلم الاستجابات الكلامية أو اللغوية، لذا يتأخر النمو اللغوي لديهم خلال سنوات ما قبل المدرسة، وقد وجد أنه إذا وصل عدد التوائم إلى ثلاثة فإن تأخرهم يزداد أكثر.

وقد بينت العديد من الدراسات تأخر التوائم لغوياً بين سنة وستة أشهر إذا ما قيس بالنمو اللغوي لغيرهم من الأطفال، ولكن يختفي هذا التأخر عند الالتحاق بالمدرسة، وقد يكون سبب هذا التأخر لما عندهم من لغة توأمية مشتركة لا تعتمد على الكلام فقط، إذ يقوم التوأم بتقليد أخيه التوأم الآخر.

وقد لوحظ أن التوأم يقلد توأمه الآخر، كما يقلد طفل الملاجئ طفلاً آخر. ومن ثم يتأخر النمو اللغوي لدى هؤلاء الأطفال عن المستوى العادي ما يقرب من سنة تقريباً، إلا أن هذا التأخر اللغوي يختفي عند التحاقهم بالمدرسة الابتدائية حيث يكتسبون فيها النماذج اللغوية الصحيحة. (فؤاد البهي السيد، ١٩٧٥)

كما أن كلاً منهما يرتبط بعلاقة قوية مع الآخر، ويتعلم لغته المضطربة وهذا يضعف دافعهم لتعلم الكلام كالآخرين، كما قد يكون سبب تأخرهم على أساس ما بين التوائم من تعاطف وتقارب في كثير من الصفات، وهكذا يتم الحديث بين التوائم بلغة الأصوات الأولية والإشارات، (سعدية بهادر، ١٩٨١). هذا فضلاً عن أن التوائم لا يسبق أحدهما الآخر في المعرفة اللغوية فلا يتاح لأحدهما الاستفادة من الآخر كما هو الشأن في حالة الأخوة المتباعدين. (كامليا الهراس ، ١٩٧٧)

**٦- الولادة المتقاربة:**

أن الفترة بين كل ولادة والتي تليها لها دورها في النمو اللغوي لدى الأطفال مثال ذلك: كأن يولد الطفل الثاني قبل مرور عام أو عام ونصف على ميلاد الطفل الأول، فهذا بدوره يعوق النمو اللغوي عند الطفل (عبد المنعم المليجي، ١٩٨٧) ، ومثل هؤلاء الأطفال لوحظ أن اللغة عندهم تنمو ببطء لأنهم يعتادون التفاهم بواسطة أمور لا يستطيع أن يفهمها الكبار عادة.

أما إذا كان بين الطفل الأول والثاني ما يقرب من عامين، فإن ذلك قد يؤدي إلى التفوق اللغوي لدى الطفل الأول على الطفل الثاني. (حامد الفقي ، ١٩٧٧)

**ثانياً: عوامل بيئية وثقافية**

هذه العوامل ترجع إلى البيئة الاجتماعية والثقافية التي من خلال التفاعل معها تتكون شخصية الوليد البشري وتنمو قدراته اللغوية متأثرة بكل ما في البيئة من عوامل منها:

**١- المستوى الاقتصادي والاجتماعي:**

تؤكد الدراسات العلمية على وجود ارتباط عال بين غزارة المحصول اللفظي والمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة، فأطفال البيئات ذات المستويات الاجتماعية والاقتصادية المرتفعة يتكلمون أفضل وأسرع وأدق من أطفال البيئات ذات المستويات الدنيا، وذلك لأنهم ينشؤون في بيئة مجهزة بوسائل الترفيه، كما أن تفاعلاتهم مع محيطهم البيئي أثرى وأوسع، هذا بالإضافة إلى أن أسرهم بحكم ثقافتها يتعاملون معهم بأسلوب يساعد على تكوين عادات لغوية صحيحة، وغالباً ما يشجعونهم على الكلام، ويوجهونهم بشكل أفضل لتعلم اللغة، أما الأطفال الذين ينشؤون في بيئة فقيرة غالباً ما يجدون صعوبات كبيرة في السيطرة على المهام التربوية، لذا يتأخرون عن أقرانهم منذ البداية، ويزداد تأخرهم عن أقرانهم بمرور السنوات.

وكانت تجربة هيترز وريندورف Hetzer and Reindorf ضمن هذه الدراسات حيث قاما بدراسة مجموعتين من الأطفال تتراوح أعمارهم بين ٩ – ٣٠ شهراً في إحدى دور الحضانة، وكان أطفال المجموعة الأولى من بيئة اجتماعية اقتصادية عالية، أما أطفال المجموعة الثانية فكانوا من بيئة محدودة ينتمي آباؤهم إلى الطبقة العملية، وجاء ضمن نتائج هذه الدراسة أنه لم يوجد فرق واضح بين أطفال المجموعتين في الصياح (الأصوات الأولية). ولكن توجد فروق ظاهرة بوضوح في المحصول اللفظي بين أطفال المجموعتين حيث تفوق أفعال المجموعة الأولى على أطفال المجموعة الثانية الذين بلغ تأخرهم ما يتراوح ما بين ٩ – ١٢ شهراً، كما بلغ التأخر أربعة شهور في بدء تكوين الجمل وستة شهور في بدء استخدام الأجزاء المختلفة للحديث. (Hurlock, ١٩٧٨)

**٢- تعدد اللغات:**

تؤثر اللغات التي يتعلمها الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة في نمو لغته، فحينما يتكلم الطفل لغتين لاختلاف لغة البيت عن لغة الأصدقاء وأطفال جيرانه الذين يلعب معهم، أو عن لغة المدرسة التي يتعلم بها، وحينما يضطر إلى تعلم لغة أجنبية في الوقت الذي لا يزال يتعلم لغته القومية، فإن ذلك يربك مهاراته اللغوية ويؤخرها في كلتا اللغتين. وقد أظهرت دراسة قنديل (١٩٦٩) أن تعليم لغتين في وقت واحد يحدث تعطيلاً في تقدم التلاميذ عند تعلم اللغة. ويبدو أن تعلم كلمتين لشيء واحد أو لفكرة واحدة يؤدي إلى التداخل في تفكير الطفل. وبذلك يصبح معوقاً لظهور الكلام. وأكدت مجموعة من الدراسات أن ميلاد الأطفال في أسر تتكلم لغتين يؤدي إلى تكوين مفردات أقل لدى الطفل في المعدل بالنسبة لأعمارهم الزمنية، وكذلك بالنسبة لكلتا اللغتين، وبالتالي فإنهم يجدون صعوبات أكثر في تعلم اللغة من الأطفال الذين تتحدث أسرهم لغة واحدة.

كذلك يواجه هؤلاء الأطفال أيضاً صعوبات بالغة في تعلم المفاهيم اللغوية حيث أنه إضافة إلى الصعوبات التي يواجهها الطفل أثناء تعلمه للمفاهيم اللغوية التي تتضمنها لغته القومية، فإنه يواجه صعوبات أخرى عند تعلمه للمفاهيم اللغوية في اللغة الأجنبية حيث تتضمن مفاهيماً قد لا توجد في لغته الأصلية مما قد يعطل اكتسابه للمفاهيم اللغوية. فمثلاً نجد أنه في بعض البلدان الأفريقية التي تنطق باللغة السواحلية لا يوجد مفهوم الثلث – one third الذي يوجد في الإنجليزية مثلاً، وقد ذكرنا الإنجليزية بالتحديد لأنهم يتعلمونها كلغة ثانية، فبدلاً من أن نقول مثلاً عند تدريب الطفل على هذا المفهوم: ما هو ثلث العدد "٦"؟، فإننا نقول نظراً لعدم احتواء لغتهم على هذا المفهوم: لو أن لدينا ستة برتقالات مثلاً ونريد أن نوزعها على ثلاثة أشخاص، فما هو نصيب كل منهم من هذه البرتقالات؟

مثل هذه الأمثلة وغيرها تتطلب – بطبيعة الحال – أن يحدث نمواً في لغة الطفل حتى يستطيع أن يتناول كل هذا الكم من الكلمات. وبالتالي يجب أن يركز في لغة واحدة بدلاً من اثنتين حتى لا تعطل إحداهما الأخرى.

وأننا لو شجعنا الأطفال من الأسر ذات اللغتين تشجيعاً قوياً على التمكن من اللغة التي تعلم في المدرسة ترتب على ذلك أن تخف الآثار الضارة الناتجة عن الازدواج اللغوي (كونجر وآخرون، ١٩٧٠).

وأظهرت الدراسات أيضاً أن سماع الطفل لغة أخرى غير لغته القومية في المنزل غالباً ما يؤخر نمو الطفل اللغوي. ويبدو أن هناك علاقة بين ثنائية اللغة والتاتأة فقد وجد (تدافر وجوتسون) أن ٢.٨% من الأطفال ثنائي اللغة كانوا مصابين بالتأتأة مقابل ١.٨% من الأطفال الذين يتحدثون اللغة الواحدة.

وفي هذا المجال تحضرني قضية في غاية الأهمية تتلخص في السؤال : متى يمكن أن نبدأ تعليم لغة أجنبية لأطفالنا؟ خصوصاً وأنه أصبح في مصرنا العزيزة روضات تضم أطفالاً عمرهم يتراوح ما بين ٣ – ٦ سنوات ويطلق عليها روضات اللغات. وهل هذا في صالح الأطفال؟ أي أن تعلم الطفل المصري لغة أجنبية في هذه السن المبكرة له آثار إيجابياً أم سلبية على الطفل؟ وما هي الآثار المترتبة على الطفل نتيجة تعليم لغة أجنبية في سن مبكرة؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات سوف استعرض وجهات نظر المؤيدين والمعارضين لتعليم الطفل لغة أجنبية في سن مبكرة وتتمثل وجهات النظر هذه في ثلاثة محاور تم استخلاصها من دائرة المعارف الدولية للتربية (١٩٨٥) بالإضافة إلى استقراء نتائج الأبحاث في هذا المجال، وهذه المحاور تتمثل في الاتجاهات الآتية:

- **الاتجاه الأول:** يرى أن تعليم الطفل الصغير لغة أجنبية إلى جانب لغته الوطنية ليس له تأثير على نمو لغة الطفل الوطنية، أو بناء شخصيته، ولكن هذا الاتجاه يرى أن سن سبع سنوات هي السن المناسبة لهذا التعلم، والسبب في تحديد هذه السن هو إعطاء الطفل فرصة للتمكن من لغته الوطنية كلغة تعبير عن حاجاته، وأيضاً كلغة اتصال مع من حوله وتواصل بهم، وأيضاً يعود ذلك إلى أن الطفل يكون قد تخطى السنوات الست الأولى التي تجمع نظريات علم النفس –رغم اختلافاتها– على أهمية هذه السنوات باعتبارها سنوات البناء الأساسية للشخصية.

- **الاتجاه الثاني:** يرى أن تعليم الطفل لغة أجنبية إلى جانب لغته الوطنية له تأثير إيجابي حيث يساعد على نمو لغة الطفل الوطنية، وأيضاً يسهم في بناء شخصية أكثر ثراء وسواء، ولكن أبحاث هذا الاتجاه تدور حول نقطتين أساسيتين هما:

أ- **درجة تقارب أو تباعد اللغة الأجنبية عن لغة الطفل الوطنية** مثل تعليم طفل يتحدث بلغته الوطنية الإنجليزية لغة أجنبية وليكن الفرنسية كلغة أجنبية بالنسبة له أي أن اللغة الأجنبية كلما اقتربت من اللغة الوطنية وكانت أصولهما واحد (اللغة اللاتينية) كان التأثير إيجابياً والعكس صحيح، حيث أن حروف اللغتين واحدة وطريقة الكتابة تبدأ من اتجاه واحد (اليسار إلى اليمين)، وطبيعة الاشتقاق واحدة لأنهما من لغة واحدة وهي اللاتينية.

ب- **كثافة اللغة:** وأعني بها عدد ساعات الدراسة الخاصة باللغة الأجنبية بالنسبة لعدد ساعات دراسة اللغة الوطنية. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن يبدأ تعليم اللغة الأجنبية بعدد ساعات قليلة ويكون التعليم شفهياً ثم يتناسب بعد ذلك طردياً مع ساعات اللغة الوطنية ويتدرج من التعلم الشفهي إلى التعليم التحريري، ولكن اصحاب هذا الاتجاه يوصون بألا يتم هذا التعليم للغة الأجنبية قبل بلوغ الطفل عشر سنوات ويفضلون ذلك بعد سن الثالثة عشر.

- **الاتجاه الثالث:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن تعليم الطفل لغة أجنبية إلى جانب لغته الوطنية له تأثير سلبي على نمو الطفل وعلى لغته الوطنية، وعلى سواء شخصيته وهذا الاتجاه هو اتجاه أمريكي، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه لا يجب أن نعلم الطفل لغة أجنبية إلا بعد أن يتمكن من أساسيات لغته القومية قراءة وكتابة، شفهياً وتحريرياً. وبالطبع هذا لا يمكن قبل سن الثانية عشرة أي مع نهاية المرحلة الأولى للتعليم الأساسي. ويرجع أصحاب هذا الاتجاه أسباب ذلك إلى:

- عدم إرباك الطفل الصغير الذي تعود على التعبير والاتصال بلغته الوطنية.

- إبعاد الطفل عن القلق والتوتر النفسي الذي قد يأخذ مظاهر شتى. (عزه المرصفي : ١٩٨٣ ، عبد الباسط خضر : ١٩٨٦).

**٣- التدريب الخاص:**

وهو أحد العوامل المؤثرة على النمو اللغوي حيث تساعد البيئة الغنية بالتجارب والمثيرات على تقدم النمو اللغوي للطفل. ولقد اهتمت بعض الدراسات بمعرفة أثر التدريب على ازدياد النمو اللغوي. ومن هذه الدراسات:

دراسة دو Dowe (١٩٤٢) على مجموعة من الأطفال قدم لهم تدريبات تتناول سماع قصص وشعر ومناقشة صور والخروج في رحلات. وبعد ثلاثة أشهر تبين أن النمو اللغوي لدى المجموعة التي خضعت للتدريب تفوق المجموعة الضابطة التي لم تتلق نفس التدريب. (حامد الفقي ، ١٩٧٥)

ولقد أجرت فوقية عبد الحميد (١٩٨٣) دراسة عن أثر القصص على بعض جوانب النمو اللغوي لدى طفل ما قبل المدرسة، وتوصلت إلى تفوق أطفال المجموعة التجريبية التي

تعرضت لقص قصص الأطفال لمدة ثلاثة شهور ومناقشتهم فيها وذلك في جوانب النمو اللغوي خاصة الإدراك السمعي، والتعبير اللغوي مقارنة بأطفال المجموعة الضابطة التي لم تتعرض لنفس برنامج قصص الأطفال.

ويلعب التفاهم الشفهي أهمية كبيرة في النمو اللغوي سواء في البيت أو المدرسة فبينما يوفر البيت أو المدرسة الخبرات الكثيرة التي تساعد على المحادثة، فإن الطفل يتكلم بشكل جيد. وتؤثر هذه الخبرات والتدريبات التي يتلقاها الطفل في بيئته على مهارته اللغوية.

**٤-المحيط الأسري:**

تعد الأسرة العامل الأكثر أهمية في نمو لغة الطفل، فالعلاقة الطبيعية بين الأم – أو من يقوم مقامها – والطفل وتشجيعها له وإثابته على إصدار الأصوات وإعادة ما يسمع، أو التلفظ ببعض الكلمات والأصوات – كل هذا يشجعه على تعلم اللغة بشكل جيد، وعكس ذلك يحدث عند غياب الأم عن طفلها، إذ أن غياب الأم يعوق نمو الطفل، وقد يفقد موهبة الكلام التي اكتسبها حديثاً عند غياب الأم عنه لفترة طويلة. كذلك فإن العلاقات غير الصحية بين الأم والطفل تؤدي إلى اضطرابات الكلام والتلفظ غير الواضح.

وتفيد الدراسات بأن الأطفال الذين حرمتهم الظروف من العيش في كنف الأسرة يتأخرون في الكلام، كما أن مفرداتهم أقل عدداً من مفردات أقرانهم الذين لم يحرموا من الأسرة الطبيعية السوية. ويظهر تأثير الأسرة جيداً عند المقارنة بين أطفال الأسر وأطفال المؤسسات، حيث يتأخر النمو اللغوي لأطفال المؤسسات حوالي ستة أشهر عن اقرانهم الذين يعيشون مع أسرهم.

ويرى "دولار وميلر" أن الطفل يتعلم الاستجابة لأصوات الذين يعتنون به ويرعونه والذين يتحدثون إليه.

ويرى "ماورر" أن التعامل والعلاقات الوثيقة والاتصال الاجتماعي السليم بين الطفل ومربيته يسهم إلى حد كبير في تقدمه اللغوي المبكر.

كما يساعد جو الحب والحنان على النمو اللغوي السوي، فعندما يحدث تواصل وجداني بين الطفل والكبار من أفراد الأسرة فإن طريقة نطق الكبار واهتمامهم بالنمو اللغوي للطفل يجعل الصغار يقلدونهم مما يساعد على نموهم اللغوي، وقد أكدت نتائج الأبحاث أن الأطفال الذين يعانون من الإهمال الشديد يكونون أبطأ في تعلم الكلام، ويتأخر كلامهم أو يضطرب، وأن اضطراب العلاقات بين الطفل والأم يؤدي إلى نمو لغوي مضطرب.

**ويمكن أن نجمل بعض العوامل المؤثرة في اللغة والمرتبطة بالمحيط الأسري كما يلي:**

١- أن استثارة ذكاء الطفل، ونموه اللغوي، ونمط تعلمه، يتوقف على طريقة الأبوين في استخدام اللغة وأسلوب تنشئتهم للطفل.

٢- الحكايات التي تحكيها الأم للطفل تؤثر على نموه اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة (٢- ٦ سنوات) مع التأكيد على طريقة قص الحكاية، واشتراك الطفل في الموقف.

٣- إن الأسر التي تشجع المهارات اللغوية لدى أطفال يتفوق اطفالها في هذه المهارات.

٤- أن تدريب الطفل بشكل تسلطي يعيق عملية الكلام، بينما الأسلوب المتسامح والديمقراطي الذي يتبع مع الأطفال يشجعهم على تعلم الكلام أفضل وأسرع، وأن الأسر التي تتجاهل الأطفال ولا تكترث بهم يتأخر نموهم اللغوي.

٥- أن الأطفال الذين يجبرون من قبل الآباء على الحديث بكلام، وأسلوب معين كثيراً ما يضطرب نموهم اللغوي (Hurlock, ١٩٧٨)، (دحام الكيال ، ١٩٧٧).

**٥- المستوى التعليمي للأسرة:**

يؤثر مستوى تعليم الأسرة وخاصة الوالدين على النمو اللغوي للأطفال، حيث لوحظ أن الوالدين ذوي مستوى التعليم المرتفع يتميز ابنائهم باكتساب كلمات كثيرة وعادات لغوية أفضل من أبناء الوالدين ذوي المستوى التعليمي الأقل. وتتضح هذه الاختلافات إذا تساوى مستوى الذكاء لدى المجموعتين. أي أن المحصول اللغوي لدى الأطفال من ابناء الوالدين ذوي التعليم المرتفع أكثر نمواً لغوياً من ابناء الوالدين ذوي التعليم المنخفض.

وقد أجرى عبد الباسط خضر (١٩٨٣) دراسة لمعرفة العلاقة بين المستوى الثقافي للأسرة والمستوى اللغوي للأطفال. وقد اشتملت عينة الدراسة على (١١١٩) من تلاميذ الصف الرابع والخامس والسادس الابتدائي من مستوى ثقافي متباين بالريف والحضر، وتضمنت هذه العينة بعض التلاميذ الذين سبق لهم الالتحاق بالحضانة والبعض ممن لم يسبق لهم الالتحاق بالحضانة قبل المدرسة الابتدائية. ومن بين نتائج هذه الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المستوى الثقافي المرتفع للأسرة والمستوى اللغوي للأطفال.

وأجرى السيد دسوقي عبد اللا (١٩٨٠) دراسة لمعرفة علاقة المستوى التعليمي للأم بالنمو اللفظي لطفل ما قبل المدرسة. وقد اشتملت العينة على (٢٤٠) طفلاً وطفلة تتراوح أعمارهم بين الرابعة والسادسة. وقد اشتملت العينة على أطفال ينتمون إلى أمهات في مستويات تعليمية مختلفة، وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً في النمو اللفظي لصالح الأطفال أبناء الأمهات ذوي مستوى التعليم المرتفع.

**٦- عدد الأطفال في الأسرة وترتيب الطفل الميلادي:**

إن عدد الأطفال في الأسرة وترتيب ميلاد الطفل عاملان مؤثران في نمو لغته، فالطفل الوحيد في الأسرة يكون نموه اللغوي أسرع وأحسن من الطفل الذي يعيش بين عدد من الأخوة. ويحدث هذا إذا ما كان احتكاكه بالراشدين وتفاعله معهم أكثر وهذا ينسحب أيضاً على الطفل الأول في الأسرة، وكذلك الطفل الذي يعيش في أسرة صغيرة.

ومن الملاحظ أيضاً أن الطفل الوحيد خصوصاً إذا كان بنتاً غالباً ما تكون أكثر الأطفال تقدماً في كل جوانب النمو اللغوي، وذلك لأنها تتمتع بمزايا كثيرة منها الارتباط بالراشدين مما يتيح لها خبرات أوسع، وفرصاً أكثر للتدريب على استخدام اللغة في ظروف أفضل، كما يعزى السبب أيضاً إلى أن الطفل الذي لا يشترك معه أحد من الأخوة يكون أكثر إصغاء إلى الأم ومن ثم يكون قادراً على التكلم بسرعة. ومن الدراسات العربية التي بحثت هذا المتغير دراسة عبد الله عويدات في الأردن (١٩٧٧)، إذ بينت الدراسة أن ترتيب ميلاد الطفل بين أخوته عامل مؤثر في عدد كلماته الجارية عند دخول المدرسة، حيث يبلغ عدد هذه الكلمات عند الطفل الأول (٨٩٨) كلمة، والثاني (٧١٥) كلمة، والثالث (٦٧٥) كلمة. ولوحظ ايضاً أنه إذا كانت ولادة الأطفال متقاربة كأن يولد الطفل الثاني بعد مرور سنة أو سنة ونصف من ميلاد الأول فإن ذلك يعوق النمو اللغوي عند الطفل الأول.

وقد وجد أن كلام الطفل الأول هو أفضل من الطفل الأخير في نفس الأسرة، ويعود السبب إلى أن الأبوين يقضيان وقتاً أكثر في تعليمه وتشجيعه على الكلام مقارنة بالطفل الأخير.

**٧- التشجيع والاختلاط بالآخرين:**

يتأثر النمو اللغوي بمدى اختلاط الطفل بالبالغين الراشدين لاعتماده على التقليد ولأن لغة الراشدين من أفضل النماذج اللغوية الصالحة لتعلم الطفل، وهي تساعده على اكتساب المهارة اللغوية. فالأطفال الذين يختلطون بغيرهم، تنمو لغتهم بدرجة أسرع من أولئك الوحيدين في أسرهم أو المنكمشين. وقد أوضحت "مكارثي" أن الأطفال الذين يعيشون مع الكبار يصلون إلى (٧٠%) من نموهم اللغوي، بينما يتحدد النمو اللغوي للأطفال الذين يعيشون أو لايختلطون بالكبار وأمهم ويبكر نمو كلامهم ويستخدمون جملاً أطول مقارنة بأقرانهم كذلك، يتأثر النمو اللغوي بالطريقة التي يعامل بها الطفل، هل هي قائمة على أساس الحرمان والإهمال والضغط وعدم إتاحة الفرص التي تمكنه من اكتساب الخبرا ، أم تقوم على التفاهم والتشجيع. وهناك أساليب عديدة تحفز الأطفال على تنمية مفرداتهم، بالتشجيع على الأحاديث الأسرية والقراءة للأطفال، والسماح بمشاهدة التليفزيون، وتوفير اللعب، والنزهات، بالإضافة إلى الإجابة عن أسئلة الأطفال والتحاور معهم. كما أن الطفل الذي يعيش في جماعة يسودها التعاون والتفاهم يكون نموه اللغوي أفضل. وقد وجد أن مناغاة الطفل تكون أحسن عندما يتحدث معه الآخرون، كما أظهرت دراسة "أدوين" على الأطفال في عمر (١٣ – ٣٠ شهراً) أن الذين يقرأ لهم يتفوقون في عدد الألفاظ على مجموعة الأطفال الذين لا يقرأ لهم (صباح هرمز، يوسف حنا، ١٩٨٨).

وعلى العكس نجد أن التنبيهات فوق الطبيعية كأن يجبر الطفل على كثرة قول ألفاظ معينة، والطلب منه أن يتحدث بلغة فوق مستواه، يؤدي إلى نتائج سلبية غالباً ما يسبب التأخر في كلام الطفل، وهذا يشبه حرمان الطفل من التشجيع وانعدام الحوافز، وضآلة اكتساب

الجديد من الخبرات، وهذه الحالة تلاحظ في بيئات دور الأيتام، حيث يتأخر النمو اللغوي بشكل خطير.

كما وجد بين Been ودريفر Drever أن مفردات الأطفال تنمو أثناء العطلات عندما يختلط الأطفال بغيرهم في المصايف والمعسكرات والرحلات، وعندما تكثر الأحداث التي يمرون بها فتزداد الخبرات، ويتبعها زيادة في عدد مفرداتهم(حامد الفقي ، ١٩٧٤)، كما وجد أن الأطفال الأكثر رغبة في التفاعل مع الآخرين يكون دافعهم لتعلم الكلام أفضل، ويصرفون وقتاً وجهداً أكثر لتعلم الكلام. (Hurlock, ١٩٧٨)

**٨- العلاقات الاجتماعية بين الأطفال:**

لا شك أن الفرد الاجتماعي يتاح له الكثير من الخبرات ويستفيد من المواقف المختلفة، كما أن مناقشاته المستمرة مع زملائه وتحمله الكثير من المسئوليات وثقة زملائه فيه يدفعه إلى التفكير لحل ما يعرض عليه بين مشكلاته والوفاء بما يلقى عليه من مسئوليات، وفي مثل هذه الظروف قد ينمو ويزدهر الذكاء كقدرة عقلية عامة. (محمد عبد الله شوكت ، ١٩٨٢)

**٩- العلاقة بين الوالدين:**

لا ريب أن التوتر الذي يشيع في الأسرة من جراء الخلافات بين الوالدين يؤدي إلى التجاء الأبناء إلى أنماط سلوكية تبدد طاقاتهم كالعدوان والانطواء، هذا بالإضافة إلى الشجار المستمر بين الأخوة، فكل هذا من شأنه أن يحول بين الطفل ونموه الطبيعي في مختلف جوانبه، أما التعاون بين الوالدين فيخلق جواً هادئاً ينشأ فيه الطفل نشوء متزناً وهذا الاتزان

العائلي يترتب عليه غالباً إعطاء الطفل ثقة في نفسه وثقة في العالم الذي يتعامل معه بعد ذلك (عبد العزيز القوصي، ١٩٥٦).

وهكذا، يمكن القول بأن على الوالدين أن يدركا أن مهمتهم الحقيقية تكمن في معرفة أن ثروة الطفل النفسية هي في بادئ الأمر ثروة وجدانية فإن لم يهيأ الجو الملائم له لارهاف حواسه وتغذية خياله قلت قدراته بوجه عام بما فيها القدرات اللغوية (عبد السلام عبد الغفار، ١٩٧٤).

**١٠- الإلتحاق بدور الحضانة ورياض الأطفال والمؤسسات الأخرى:**

تلعب خبرات الطفل والمؤثرات التي يتعرض لها دوراً مهماً في زيادة ثروته اللغوية وفي اتساع مدركاته، كما أن الخبرات والفرص التي تهيأ للأطفال قبل دخولهم المدرسة الابتدائية تساهم في تطوير لغتهم وزيادة مفرداتهم بالإضافة إلى إسهامها في رفع مستوى تحصيلهم الدراسي. وقد أكدت نتائج الدراسات التي أجريت في هذا المجال أهمية دور الحضانة ورياض الأطفال في إنماء خبرة الطفل، واكتسابه مفردات جديدة.

فلقد أجرى عادل رياض (١٩٧٩) دراسة لمعرفة مدى فاعلية دور الحضانة في تنمية بعض سمات الشخصية والمهارات اللغوية للأطفال، وقد اشتملت هذه الدراسة على (٢٠٠) طفلاً من الجنسين (ذكوراً وإناثاً) بالصف الأول الابتدائي وتم تقسيمهم إلى مجموعتين:

أولاً: المجموعة التجريبية: وتنقسم إلى مجموعتين (احداهما سبق لهم الالتحاق بدور الحضانة، والأخرى لم يسبق لهم الالتحاق بدور الحضانة).

ثانياً: المجموعة الضابطة: وتنقسم إلى مجموعتين (لم يسبق لكلتيهما الالتحاق بدور الحضانة).

وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى تفوق الأطفال في المجموعة الذين سبق لهم الالتحاق بدور الحضانة في بعض القدرات عن الأطفال الذين لم يسبق لهم الالتحاق بدور الحضانة.

كما بينت دراسة دو Dowe على أطفال تتراوح أعمارهم ما بين ٤٢ – ٨٠ شهراً وجود زيادة في المفردات اللغوية للأطفال الذين مروا بخبرات دور الحضانة والرياض، كما أيدت "برنستن هذه النتيجة أيضاً. وقامت في المجتمع العربي دراسات لبيان أثر الالتحاق برياض الأطفال على نمو لغة الأطفال، منها دراسة وليد الزند (١٩٧٦) في العراق على أطفال تتراوح أعمارهم ما بين (٤ – ٥ سنوات)، ودراسة كاميليا الهراس (١٩٧٧) في مصر على أطفال الصف الأول الابتدائي، وأجمعت هذه الدراسات على أن دخول الأطفال هذه المؤسسة يعتبر عاملاً هاماً في نمو ثروتهم اللغوية.

كما بينت الدراسات أن الأطفال الذين ينتمون إلى منظمات الطلائع وعمرهم ١١ سنة أفضل في ثروتهم اللغوية من الأطفال غير المنتمين.

هذا وتؤثر دور الحضانة بشكل سلبي أحياناً على النمو اللغوي، فالدور الذي يزداد فيها عدد الأطفال، وتشرف عليهم مربية واحدة، وتقل فيها المؤثرات، وتنعدم بين الطفل والمربية العلاقة والتواصل الوجداني ويحل محلها الخوف وعدم الأمان، فإنها تؤدي إلى تخلفه في اللغة. كذلك الحال بالنسبة للأطفال الذين يعيشون في الملاجئ، وهذا على خلاف الأطفال الذين تكثر تفاعلهم مع آبائهم، والذين يجدون قبولاً لدى أعضاء الجماعة يكون لديهم دافعاً اقوى لتعلم اللغة (صباح هرمز ، يوسف حنا ، ١٩٨٨).

**١١- البيئة:**

تؤثر العوامل البيئية المختلفة والفرص التي تتيح للطفل ممارسة اللعب، وعدد الساعات التي يقرأ فيها القصص أو تروى له، وعدد ساعات مشاهدة التليفزيون، والذهاب إلى السينما، وعدد رفاق اللعب، والكبار الذين يتصل بهم، كل هذا يؤثر تاثيراً كبيراً على نمو مفردات الطفل وتشكيل لغته سلباً أو إيجاباً، فكلما زادت الخبرات والتنبيهات أدت إلى إثراء لغة الطفل والعكس صحيح، ويلاحظ أيضاً اختلاف القاموس اللغوي للأطفال تبعاً لبيئتهم الحضرية أو الريفية، فالنمو اللغوي لأطفال البيئة الحضرية أفضل مما هو عليه عند أطفال البيئة الريفية بسبب تعدد وتنوع المؤثرات في البيئة الحضرية، وهذا ما أظهرته دراسة كامل الكبيس (١٩٧٩) على أطفال بغداد. وللبيئة الإقليمية أثر في لغة الطفل، فسكان الشواطئ لهم لغة تختلف في ألفاظها وتراكيبها عن لغة سكان الوديان لأن محتويات كل بيئة توحي بألفاظ خاصة تستعمل فيها، كما أن المفردات اللغوية لأطفال العاصمة غالباً ما تختلف عن أطفال المناطق الجبلية والساحلية حيث يستعمل أطفال العاصمة مفردات أكثر في الغالب.

كما وجدت علاقة بين البيئة المدرسية للطالب ونمو لغته، فالمدرسة من خلال مناهجها ونشاطاتها المختلفة تزيد من المحصول اللفظي للطفل وخاصة المواد التي يتلقاها بواسطة الكتب، وخاصة كتب القراءة، خصوصاً إذا كانت القراءة جيدة فإنها تؤدي إلى تحصيل أفضل (يونس الجنابي ، ١٩٨٣).

**١٢- الحالة النفسية:**

تؤثر الاضطرابات الانفعالية التي تحيط بالطفل على نموه اللغوي، فنجد أن إشباع حاجات الطفل إلى الحب والحنان وشعوره بالأمن والأمان يساعدان على النمو اللغوي السوي.

وتشير بعض الدراسات إلى أن وسائل القمع والإحباط والتدليل غالباً ما يتسبب عنها اضطراب في نطق الطفل. (خليل معوض ، ١٩٨٣)

ونجد أن نضج الطفل وثباته الانفعالي من العوامل التي تسهم في سرعة تعلم الكلام، فالأطفال الذين يعيشون في أمان وسعادة بعيداً عن القلق يتكلمون أحسن، أما الأطفال الذين يعانون من القلق والتوتر فإن نموهم اللغوي يكون متأخراً. وتشير بعض الدراسات إلى أن الأطفال الذين يشكون من عدم توفر الانسجام الانفعالي غالباً ما يعانون من اضطراب في الكلام، كما أن الأطفال الذين يشعرون بالحاجة إلى النجاح ليكونوا في حالة أحسن يتخوفون محاولة الكلام، وكذلك الطفل الذي رزقت أسرته بأخ او أخت اصغر منه سناً والذي بدأت الأسرة توجه إليه العناية والانتباه، نجد أن ذلك يدفع الطفل الأكبر إلى التكلم بكلام الطفل الأصغر منه سناً، ومن الجدير بالذكر أن التصويت اللغوي وبدء التلفظ لهما مغزى انفعالي عظيم الأهمية في حياة الطفل. (صباح هرمز ، يوسف حنا ١٩٨٨)

# الفصل الرابع

# النظريات المفسرة لاكتساب اللغة

- أولاً: النظرية السلوكية.
- ثانياً: النظرة العقلية الفطرية.
- ثالثاً: النظرية المعرفية.
- نظرة تكاملية لتفسير اكتساب اللغة.

**مقدمة:**

هناك عدة نظريات تعرضت لتفسير كيف يتم اكتساب اللغة، ويمكن إجمالي النظريات في ثلاث فئات رئيسية هي:

١- النظرية السلوكية بتوجهاتها المختلفة.

٢- النظريات العقلية الفطرية ويمثلها "ليننبرج وتشومسكي" وآخرون.

٣-النظرية المعرفية وترتبط بأعمال "جان بياجيه".

وفيما يلي مناقشة لما قدمته هذه النظريات المختلفة من آراء في اكتساب اللغة.

**أولاً: النظرية السلوكية**

تهتم هذه النظرية في معالجتها لنمو واكتساب اللغة بالعلاقة بين المدخلات والمخرجات، وتعتبر أن النمو اللغوي يخضع لمبادئ التعلم وأهمها: التدعيم، والنمذجة، والتقليد، والمحاكاة، والتشكيل – على النحو التالي:

أ- **التدعيم** Reinforcement:

يعتبر سكينر Skinner ابو النظرية الاشتراطية الإجرائية، وقد استخدمها في تفسيره لاكتساب اللغة. إذ يعتبر سكينر – مثل كل السلوكيين- اللغة فصل من فصول التعلم، وأن كافة أنماط التعلم بما فيها اللغة تخضع للتفسير الذي يضعه التعلم الإجرائي فالاستجابات اللغوية الإجرائية التي يليها تدعيم تستمر أما تلك التي لا يليها تدعيم تتلاشى وهذا التدعيم من الذين يحيطون بالطفل يأتي على شكل ابتسامات وضحكات وأصوات التشجيع والأحضان.

وهذه الأنماط المختلفة من التدعيم الإيجابي تزيد من احتمال ظهور تلك الأصوات التي لا تأتي في مصفوفة الأصوات الداخلة في تركيب اللغة.

فالطفل يولد ولديه مجموعة من الاستجابات الإجرائية وتشكل بعض الأصوات جزءاً من هذه الاستجابات وعند صدورها على أشكال تقارب اللغة التي يتحدثها الابوان يتم تدعيمها بالابتسام، والاحتضان، أو يصدرون اصواتاً تدل على مرضه، السعادة، في حين يهملون تماماً بعض الأصوات الأخرى التي تخرج من فم الطفل. (محمد عماد الدين إسماعيل: ١٩٨٩)، وكلما نما الطفل يلاحظ نوعية الأصوات والجمل التي ينطقها الكبار فيبدأ في تقليدها ويستمرون هم في تدعيمها، إما عن طريق الإثابة الفورية أو الاستجابة لما تتضمنه بينما تتلاشى تلك الاستجابات التي لاتصادف مثل هذا التدعيم والتي أساسها تعتبر همهمات غير مفهومه للأبوين (محمد رفقي، ١٩٨١)، وينتج عن هذه العملية في النهاية أن المقاطع اللفظية ترتبط بالأشياء الهامة في البيئة مثل: (بابا – ماما – باى ... الخ)، وبعد اكتساب الكثير من الأشياء يتدرج الطفل في المزاوجة بينها (Hendrick, ١٩٩٢).

وقد قدم سكينر "Skinner" وجهة نظر مفصلة لاكتساب اللغة وهو يرى أن اللغة عبارة عن مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة والخطأ، ويتم تدعيمها عن طريق المكافأة وقد تكون أحد احتمالات عديدة مثل التأييد الاجتماعي الاجتماعي أو التقبل من الوالدين او الآخرين للطفل عندما يقدم منطوقات معينة خصوصاً في المراحل المبكرة من الارتقاء (Gormley, ١٩٩٧).

ويميز "سكينر" بين ثلاث طرق يتم بها تشجيع تكرار استجابات الكلام:

- **الأولى:** قد يستخدم الطفل استجابات ترديدية echoic حيث يحاكي صوتاً يقوم به آخرون يظهرون التأييد فوراً ، وتحتاج هذه الأصوات لأن تتم في حضور شيء قد ترتبط به.

- **والثانية:** تتمثل في نوع من الطلب حيث تبدأ كصوت عشوائي وتنتهي بارتباط هذا الصوت بمعنى لدى الآخرين.

- **والثالثة:** تظهر فيها الاستجابة المتقنة ويتم بإحدى الاستجابات اللفظية عن طريق المحاكاة عادة في حضور الشيء (Child. D., ١٩٧٧).

وهكذا نرى أن مبادئ التعلم التي أوردها سكينر رغم أنه لا يمكن رفضها من أساسها كتفسير لاكتساب اللغة فإننا لا يمكن قبولها باعتبارها أساساً للتفسير الكام لهذا الأمر (محمد رفقي، ١٩٨١).

وبرغم التسليم بأن التدعيم دوراً في اكتساب اللغة إلا أن هذا الدور يظل محدوداً وقاصراً لعدة **أسباب:**

١-الكلام ليس دائماً لطلب ماء أو طعام فكيف يتم اكتساب الملفوظات التي لا تتلق تدعيماً؟

٢-هناك كلمات عديدة وجمل تشير إلى حالات خاصة في الذهن أكثر منها إلى أشياء أو أحداث في العالم الخارجي. فكيف يتم تدعيمها اجتماعياً عندما يكون الحكم بصوابها صعباً على الراشدين الذين لا يعرفون ما يدور في عقول الأطفال.

٣- لو أن الكلام يتم تعلمه بواسطة عملية انتقائية فكيف نفسر الحدوث في الكلام الناضج للتراكيب اللغوية الجديدة التي لم تحدث لا في التلفظ العشوائي ولا في تقليد أي نموذج آخر ؟ (ولذلك تبدو مصطلحات الثواب والعقاب في نظر البعض – أساليب غير فعاله في تفسير اكتساب اللغة باستثناء المراحل المبكرة جداً) ( Herriot, P., ١٩٧٠, Rimble & Others, ١٩٨٠).

هذه نظره عامة لما يراه سكينر. فاللغة مهارة مثل كل المهارات تخضع للمبادئ العامة للتعلم – التدعيم – التقليد – الإضافة الكمية وقد سيطرت هذه الأفكار على الدراسات المختلفة للنمو اللغوي. (محمد رفقي: ١٩٨١)

**ب-النمذجة والتقليد والمحاكاة Modling:**

وتنتقل اللغة أيضاً عن طريق النمذجة والتقليد المحاكاة حيث أن الحياة الاجتماعية تؤثر تأثيراً مباشراً في الوليد البشري وخاصة أن العجز الكبير الذي يولد به الطفل الرضيع يقوده إلى درجة عالية من الاعتمادية على المحيطين به وخاصة الوالدين للحصول على اشباعات لحاجاته الحيوية والنفسية، واثناء عملية الإشباع هذه يكتسب الطفل الوليد ألوان السلوك المختلفة عن طريق المحاكاه لمن يحيطون بالرعاية، وهذه الرعاية تمثل ألواناً من التدعيم لتثبيت وتقوية الارتباطات السلوكية، واكتساب اللغة من أهم ألوان السلوك ارتباطاً بهذه النظرية.

وثمة معطيات تدل على أن نسق الأصوات التي تصدر من الطفل منذ ولادته وحتى الشهر الثاني عشر تصبح في اطراد أكثر شبهاً باللغة الوطنية. وتشير معظم الدراسات إلى انعكاس لغة الأبوين والأخوة المخالطين انعكاساً كبيراً على سلوك الأطفال اللغوي (نورمان جاكسون Norman, Jackson (١٩٧٧)، بندورانت Bandurant (١٩٧٨)، وفان كليك

Van Cleek (١٩٧٨)، وجولينكوف وايمس Golinkoff & Ames (١٩٧٨)، كين Keen (١٩٧٩)، سلنو Selnow (١٩٧٩)، لينتز Lentz (١٩٨١).

ولا يقتصر دور الأبوين على تقديم النماذج لهذه الأصوات ولكنهما يدعمان الأصوات الملائمة حيث يقترن التدعيم بين الأصوات الصحيحة مما يعمل على اكتسابها، أما الأصوات غير المناسبة يخلو مواقف استخدامها من عملية التدعيم مما يؤدي ذلك إلى عدم اكتسابها، ويلعب التدعيم دوره الأساسي في اكتساب الأطفال التتابع السليم للنماذج المختلفة للكلمة لأسماء وأفعال وحروف.

ولقد أكد ألبرت بندورا A. Bandura (١٩٧٧) على دور التعلم من خلال الملاحظة observational learning – فهو يفترض أن الأطفال ترتقي لغتهم بصفة أساسية بتقليد المفردات والتراكيب اللغوية التي يستخدمها الآباء والآخرون في الحياة العادية ( Sdorow, ١٩٩٥, ٣٤٥). ولقد ايدت دراسة نلسون Nelson (١٩٧٧) وجهة النظر هذه فلقد استجاب بعض الكبار إلى تعبيرات نطقها أطفال في عمر سنتين وذلك بالاستخدام المقصود لبعض التعبيرات المعقدة نوعاً ما، وبعد شهرين تكون لدى الأطفال مزيداً من التركيبات اللغوية المعقدة أكثر من الأطفال الذين لم يتعرضوا للنماذج التي يستخدمها الكبار ( Sdorow, ١٩٩٥,٣٤٥).

**ج- التشكيل Shaping:**

يعرف التشكيل أحياناً باسم التقريب المتتابع Successive Approximation أو مفاضلة الاستجابة Response differentiation وهو أسلوب لتوليد سلوكيات جديدة عن طريق التدعيم الأولى لسلوكيات موجودة لدى الفرد، وبالتدريج يتم سحب التدعيم من السلوكيات الأقل مماثلة؛ ويركز على السلوكيات الأكثر تشابهاً والتي تصبح شيئاً فشيئاً

مشابهة للسلوك النهائي المرغوب، ويمكن استخدام أسلوب التشكيل في التدريب على إخراج الحروف وحالات اضطرابات النطق على النحو التالي:

- في البداية يقوم المربي بتدعيم استجابة تقليد الصوت التي تصدر عن الطفل.
- وفي الخطوة التالية يدرب الطفل على التمييز ويدعم المربي الاستجابات الصوتية لإخراج حرف من الحروف إذا حدث في خلال خمس ثوان من النطق للطفل.
- وفي الخطوة الثالثة: يكافأ الطفل عند إصدار الصوت الذي أصدره المربي، ويكافأ كلما كرر ذلك.
- أما في الخطوة الرابعة: فإن المربي يكرر ما فعله في الخطوة الثالثة مع صوت آخر شبيه بالصوت الذي تم في الخطوة الثالثة (محمد محروس الشناوي : ١٩٩٦ ، ٣٣٧).

**د- الارتباط الشرطي** Conditioning:

يشير ستاتس Staats (١٩٧١) إلى أهمية استخدام التدعيم في إكساب الطفل التتبعات النموذجية لاستخدام كلمات الجمل أفضليات الحدوث والتي يتم تعلمها بالارتباط الشرطي. إذ أن الأطفال يتعلمون "أنظر إلى الحصان" وليس "أنظر الحصان إلى" فالجملة الأولى الصحيحة تدعم من الوالدين فتثبت وتكرر عند الطفل، أما الجملة الثانية الخاطئة لا نجد تدعيماً ولذا يلغيها الطفل وينساها.

**٢- النظرية العقلية الفطرية:**

تنسب هذه النظرية إلى تشومسكي Chomsky، ولننبرج Lenneberg (١٩٦٧) وهم أنصار هذا الاتجاه، فقد ركز أصحاب هذه النظرية على التركيب الداخلي للغة، وركزوا على الأنماط العامة للنمو اللغوي، والتشابه الأساسي بين كل اللغات، والعلاقة بين نضج الجهاز العصبي والقدرة اللغوية. وربما أكثر دليل مؤثر والذي دعم الاتجاه الفطري للغة هو ظهور مراحل النمو (Noppe, Hughes, ١٩٨٥).

ولقد عارض تشومسكي Chomsky واتباعه فرضية ان اللغة تكتسب بالتعلم فقط، وانتقد مبادئ النظرية السلوكية، وأشار إلى أنه عند تحليل التفاعل بين الآباء والأبناء: وجد أن جميع الأطفال يمرون بنفس المراحل، ويتعلمون لغتهم الأصلية دون تعلم أبوي أو رسمي، وهم يرددون أشياء لم يعلمها لهم الكبار مطلقاً، وأن كثيراً من الآباء لا يعززون القواعد النحوية الصحيحة لأبنائهم بطريقة إيجابية أو يصححون الأخطاء اللغوية بطريقة ثابتة. وأشار إلى أن النمذجة لا تستطيع تفسير جميع مراحل تعلم اللغة لأن ملاحظة الأطفال تظهر أنهم مختلفون في درجة تقليدهم لما يقوله الآباء (Sadorow, ١٩٩٥).

وتستند نظرية تشومسكي واتباعه على عدة مبادئ أهمها ما يلي:

**أ- الميل الفطري لاكتساب اللغة:**

ترى هذه النظرية أن الطفل السوي يكون مهيأ للكلام من الناحية البيولوجية لتعلم أي لغة بشرية بسهولة. وأن اللغة نظام معقد من القوانين غير متعلم بطرق التعلم التقليدية، ويرى (تشومسكي) أن الجهاز العصبي البشري يحوي تركيباً عقلياً يتضمن مفهوماً غريزياً عن لغة

البشر (Chomsky, ١٩٦٨) ويدعي أصحاب هذه النظرية أن السمات العامة والمالوفة لجميع البشر غريزية. وقد استهوت هذه الآراء علماء النفس التجريبي ولاقت اقبالاً لديهم.

ويفترض Lenneberge (١٩٦١) أن القابلية لإنتاج اللغة هي خاصية من خصائص البشر المورثة، وتستند اللغة على مؤثرات بيولوجية آلية. وأن مراحل اكتساب اللغة تحدث لدى الأطفال الأسوياء بنسق ثابت ومنتظم في جميع أنحاء العالم كما تحدث بنفس المعدل تماماً رغم التباين البيئي والثقافي، فالأطفال في كافة أنحاء العالم ينطقون كلمتهم الأولى قبل نهاية سنتهم الأولى تقريباً. وتعتبر هذه العملية المنسقة كما لو كانت مرتبطة بالنضج البيولوجي بنفس الطريقة التي يحدث فيها نضج مراحل تعلم المشي.

وبالتالي فإن نظريات المثير والاستجابة في رأي "تشومسكي" لا تكفي لتفسير إمكانات الطفل في استخدام اللغة أو فهمها. وأكثر من هذا فمن المسلم به أن لدى الأطفال استعداداً لمهارة لغوية فطرية تسمى جهاز اكتساب اللغة أو أداة اكتساب اللغة The language Acquistion Device (وتختصر إلى LAD)، وهو ميكانيزم افتراضي داخلي يمكن الأطفال من السيطرة على الإشارات القادمة وإعطائها معنى وإنتاج استجابة. ويحتوي المخطط التفصيلي لأداة اكتساب اللغة LAD على عموميات لغوية تتألف من قواعد تنطبق على جميع اللغات، فهي تقوم بإعداد المعلومات، وتساعد الطفل على تحصيل وفهم مفردات وقواعد اللغة المنطوقة. وتقدم قواعد اللغة إلى الأطفال فيما يبدو بطريقة طبيعية حتى إذا كانوا ينتمون لمستويات شديدة الاختلاف من الذكاء والبيئة الثقافية، وتصاغ القواعد في حدود معينة دون أن يظهر ما يدل على فهمها. ويؤيد "تشومسكي" النظرة القائلة إن الإنسان فريد فيما لديه من استعدادات لغوية (Child, D., ١٩٧٧).

ويجادل تشومسكي قائلاً: بأنه بدون هذه المقدرة الفطرية لا يستطيع الأطفال فهم الجمل التي يسمعونها، وأن اداة اكتساب اللغة LAD تساعد على اكتساب القواعد النحوية التي تمكن الطفل من تفسير وتكوين الجمل، وكلما نضج العقل يكتسب الأطفال مهارات أكبر في فهم وإنتاج اللغة. (Bee, ١٩٨٥, ٢٩٠ – ٢٩١)

**ب- العالميات اللغوية:**

يشير هذا المصطلح إلى أن دراسة اللغات البشرية تشترك في عدة مظاهر أساسية هي:

١- كافة اللغات لها مجموعة صوتية محددة (تتمثل في الحروف الساكنة والمتحركة أو الصوائت والصوامت) يشتق منها أعداداً كبيرة من الأصوات الكلية (تتمثل في المورفيمات أو الكلمات أو الجمل).

٢- أن ما نعرفه من لغات البشر يمكن أن نحصر تراكيبها الأصولية في ثلاثة نظم رئيسية هي : فاعل ، فعل ، مفعول به أو : فعل ، فاعل ، مفعول به.

٣- تشترك اللغات الإنسانية في أن لها تقريباً نفس العلاقات النحوية التي تشير إلى أن وظائف المفردات اللغوية تتغير بتغير موقعها في الجملة (فاعل) ومفعول ، فتغير تبعاً لذلك المعنى- كأن نقول في العربية : "أكل الولد السمك ، أو أكل السمك الولد".

٤- أن الأطفال جميعاً يمرون بنفس مراحل النمو اللغوي بصرف النظر عن اللغة التي يتحدثونها مثل: مرحلة الأصوات قبل اللغوية، مرحلة الكلمات العشوائية، مرحلة

الكلمة الواحدة، مرحلة الجملة ذات الكلمتين...الخ. (محمد رفقي: Gormly, ١٩٩٧)

**ج- الأداء – الكفاءة اللغوية:**

يذهب تشومسكي إلى أن أي فرد يعيش في بيئة لغوية معينة يمكن أن يفهم عدداً غير محدود من التعبيرات الواردة بهذه اللغة حتى وإن لم يتعرض لها بصفة مسبقة، غير أن الكفاءة اللغوية تقتضي المعرفة المفترضة بالقواعد النحوية، وأن يصبح باستطاعة الفرد القيام بعدد كبير من التوليدات والتحويلات لتراكيب لغوية تدل على معنى واحد، وأن يتمكن من تحويل أي صيغة لغوية إلى صيغ كأن يحول صيغة الخبر إلى الاستفهام أو النفي أو المبني للمجهول... الخ. (محمد رفقي : ١٩٨٧ ، ٦٨ – ٦٩)

ويرى بعض علماء النفس مثل "سويس" Supps، واسجود Osgod، وماك كوركاديل Mac Corquadale أن "تشومسكى" وغيره ممن انتقدوا نظريات التعلم قد أساءوا تفسير مباديء التشريط الفعال والمناحي الأخرى في التعلم (Kendler, H.H. ١٨٧٤).

**آراء تشومسكي وعلوم اللغة الحديثة:**

لقد إزاء الاهتمام بالتفرقة بين نمو اللغة بعد ظهور تركيبات النحو والصرف على يد نوام تشومسكي Noam Chomsky (١٩٥٧)، والسلوك اللفظي لدى سكينر Skinner (١٩٥٧). وهذا الأخير استخدم مبادئ الارتباط الشرطي السببي في دراسة اللغة في حين أن تفسير تشومسكي Chomsky ملتزم بأساس تركيبي بيولوجي يشار إليه عادة باسم الوضع

الوطني. وقد كان لكتاب تشومسكي Chomsky أثر في تغيير دراسة اللغة والذي أحدث تغيراً جذرياً وأثار اهتمام علماء النفس بدراسة النحو اللغوي. وكما هو متوقع من المناقشات السابقة لوجهات النظر السلوكية والتركيبية والعضوية نجد أن آراء تشومسكي Chomsky تتحدى صميم الرأي التعليمي، وقد أدى الجدل الناجم عن ذلك إلى تنشيط قدر كبير من الأبحاث الجديدة وولد رؤية جديدة للسلوك اللغوي المبكر لدى الأطفال.

**ثالثاً: النظرية المعرفية**

إن جوهر النظرية المعرفية هو ارتقاء الكفاءة اللغوية كنتيجة للتفاعل بين الطفل والبيئة بالرغم من أن أنصار "بياجيه" لا يدعون أن النظرية المعرفية في الارتقاء يمكن اعتبارها ايضاً نظرية صريحة في تفسير النمو اللغوي، إلا أنها مع ذلك تتضمن المفاهيم والعلاقات الوظيفية الأساسية التي تسمح لها بالقيام بالدور التفسيري في هذا المجال. والنظرية المعرفية وإن كانت تعارض فكرة تشومسكي في وجود تنظيمات موروثة تساعد على تعلم اللغة، إلا أنها في الوقت نفسه لاتتفق مع نظرية التعلم في أن اللغة تكتسب عن طريق التقليد والتدعيم لكلمات وجمل معينة ينطق بها الطفل في سياقات موقفية، فاكتساب اللغة في رأي "بياجيه" ليس عملية تشريطية بقدر ما هو وظيفة إبداعية. إن اكتساب التسمية المبكرة للأشياء والأفعال قد تكون نتيجة التقليد والتدعيم، ولكن "بياجيه" يفرق ما بين الكفاءة والأداء، وهو أحد محاور نظرية "تشومسكي"، فالأداء في صورة التركيبات التي لم تستقر بعد في حصيلة الطفل اللغوية، وقبل أن تكون قد وقعت نهائياً تحت سيطرته التامة يمكن أن تنشأ نتيجة التقليد، إلا أن الكفاءة لاتكتسب إلا بناء على تنظيمات داخلية تبدأ أولية، ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية، فشأن اللغة في ذلك شأن أي سلوك آخر يكتسبه الطفل تبعاً لنظرية "بياجيه" المعرفية. ولكن عندما يتحدث "بياجيه" عن تنظيمات

داخلية فإنه لا يعني في الوقت نفسه ما يقصده "تشومسكي" من وجود نماذج للتركيب اللغوي أو القواعد اللغوية، بقدر ما يعني وجود استعداد للتعامل مع الرموز اللغوية التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى، وهي المرحلة الحسية الحركية. (محمد عماد الدين إسماعيل، ١٩٨٦).

وفيما يلي نعرض لأبحاث بياجيه في هذا الشأن والأبحاث التي أجريت في إطار نظريته.

**أبحاث بياجيه:**

ولقد كان بياجيه Piaget من أبرز الباحثين الذين ربطوا نمو اللغة بالنمو المعرفي فعندما يكون الطفل مخططاً معرفياً فإنه يستطيع تطبيق المدلول اللغوي عليه ( Gormly, ١٩٩٧, ١٩٢).

- ففي المرحلة الحسية – الحركية Sensorimotor تبدأ بذور اللغة في البزوغ حيث يتم استدخال السلوك اللغوي في عمليات التفكير– إذ يرى بياجيه: أن اللغة يمكن أن تتطور من نهاية المرحلة الحس– حركية وذلك عندما يبدأ التمثل الداخلي للأشياء والذاكرة وبمجرد أن يصبح الطفل قادراً على استخدام اللغة ليتعلم أشياء مختلفة عن العالم فإنه يتخطى الذكاء الحس حركي حيث يتضمن استخدام اللغة القدرة على إدراك الرموز، وتقوم الكلمة مقام ما تشير إليه (ج. تيرنر: ١٩٩٢)
- أما في مرحلة ما قبل العمليات: يرى بياجيه أن الأطفال في هذا السن تواجههم صعوبة في استخدام اللغة في الاتصال إذا كان استخدامها لهذا الغرض يتطلب منهم القيام بدور المستمع والتكيف مع الرسالة التي يودون نقلها إليه حتى يضعوا في

اعتبارهم ما الذي قد لايعرفه الشخص الذي يتحدثون إليه. كما يرى أن الأطفال في مرحلة ما قبل العمليات ينغمسون في الحوار الذاتي حين يتخيلون أنهم يتحدثون إلى شخص ما على الطرف الآخر– وهو ما يطلق عليه الحديث المتمركز حول الذات. وبمجرد أن يصبح الحديث اجتماعياً بدرجة أكبر فإن هذه الحوارات الذاتية تختفي. وقرب نهاية فترة ما قبل المدرسة يكتمل نمو اللغة من الناحية العملية وتتطور المهارات اللغوية وتصبح متناسقة ومعدة للقيام بالنطق السليم الذي يختصر أو يختزل المعنى الذي يقصده المتكلم بطريقة تجعل من الممكن بالنسبة للمستمع أن يحل مثل هذه الشفرة بحد أدنى من سوء الفهم (ج. تيرنر: ١٩٩٢).

فلقد كان من أولى الدراسات للملاحظة المباشرة للتلفظات الفورية الأبحاث التي قام بها بياجيه (١٩٢٦). كان الأطفال في تلك الدراسات تتراوح أعمارهم بين ٤ – ٧ سنوات. وقد ذكر ان حوالي ٣٨% من تلفظات الأطفال مسبقة بالضمير "أنا" وهذا جعله يقرر أن هذه المرحلة تتصف بالحوار الذاتي الذي أطلق عليه "الأنانية" أو التمركز حول الذات. علاوة على ذلك كانت هناك حالات عديدة من التلفظات التي كانت تفتقر إلى هدف خالص للتواصل مع الآخرين – كأن يكون الطفل وحده. أو أنه لم يكن يوجه التلفظ لأي فرد معين، أو في حالة ما إذا كانت التلفظات تبدو غير هادفة لإحداث أي تأثير على المستمع. كان الجزء الأكبر من هذه التلفظات التي لوحظت فيها الأنانية ظاهرة بين الأطفال الاصغر سناً، ولكنها كانت تتناقص بشكل ظاهر مع زيادة السن.

وعند النظر إلى النسبة المئوية لتلفظات "الأنا" التي سجلت، يجب أن نلاحظ أن باحثين آخرين لم يتوصلوا إلى تلك النسبة المئوية العالية. مثال ذلك الدراسات التي قامت بها مكارثي (١٩٣٠) حيث وجدت أن أقل من ٤٠% من كلام الأطفال كان يشتمل على كلمات

أنانية. وليس من الواضح إذا كانت سمات العينتين هي المسئولة عن هذه الفروق، ولكن المتفق عليه بصفة عامة أن تقديرات بياجيه للكلام الأناني قد تكون عالية.

وثمة مثال من تجربة ثانية لبياجيه له دلالة إعلامية خاصة بالنسبة لمهارة الاتصال، كانت الدراسة تتضمن قص حكاية لطفل في الثامنة من عمره يدعى (جيو) وقام بدوره بتكرار الحكاية لمستمع. والمادة مأخوذة عن بياجيه (١٩٥٥ من ٩٩) وكانت الحكاية التي قصت على جيو هي:

"في يوم من الايام كانت توجد سيدة اسمها نيوبي وكان لها ١٢ ولداً و١٢ بنتاً. وقد قابلت جنيه لم يكن لها سوى ولد واحد وليس لها بنات. وعندئذ ضحكت السيدة من الجنيه لأنه لم لها سوى ولد واحد، أو عندئذ غضبت الجنية غضباً شديداً وربطت السيدة في صخرة، وظلت السيدة تبكي طيلة عشر سنوات، وفي النهاية تحولت إلى صخرة، وكونت دموعها نهراً ظل يجري حتى اليوم".

ومع أن نتائج هذه التجربة لا تخلو من الغموض. مثال ذلك أنه لا يمكن التأكد مما إذا كان نقل "جيو" للحكاية يعتبر دالة على عدم كفاءة الذاكرة، فإنها تقدم مثلاً جيداً كيف أن الافتقار للقدرة على لعب الدور يمكن أن نتدخل في التواصل مع الآخرين.

ولعل أكثر الدراسات توسعاً للقيام بالدور بالنسبة لنمو مهارات التواصل هي التي قام بها فلافيل وآخرين (١٩٦٨)، لقد استخدم هؤلاء الباحثون واجبات عديدة لتقييم القيام بالدور والتواصل في إطار القيام بالدور. وهذه الوجبات على درجة كبيرة من التعقيد، وبالتالي فلن نحاول وصفها هنا. وكان الأفراد الذين أجريت عليهم مختلف التجارب تتراوح أعمارهم من سن ما قبل المدرسة إلى المراهقة. وكان الاتجاه العام للنتائج هو أن الأداء في القيام بالدور زاد مع زيادة العمر، كما زاد الأداء التواصل مع الآخرين.

والنتائج التي تم الحصول عليها في تغيرات النمو تتطابق بصفة عامة مع وجهة نظر بياجيه مما يوحي بأن الفروق في المنظور لا تظهر بوضوح قبل سن السابعة. ويقترح المؤلفون أن أطفال ما قبل المدرسة يكونون عدداً من مهارات القيام بالدور يبدو انها تفوق القدرات التي وصفها بياجيه.

**نظرة تكاملية لتفسير اكتساب اللغة:**

والملاحظ من عرضنا السابق أن النظريات السابقة تقف في مواجهة بعضها عند تفسير اكتساب اللغة، وقد بنى أصحاب كل نظرية وجهة نظرهم على انتقاداتهم لأصحاب النظريات الأخرى، وذلك لاتخاذهم موقفاً تنافسياً.

والأفضل لتحقيق فهم أفضل لتفسير هذا السلوك المعقد (اكتساب واستخدام اللغة) هو أن تقف هذه المناحي التفسيرية موقفاً تكاملياً. لأنه لم يثبت إلى الآن أن منحى واحداً نجح بمفرده في تفسير هذا السلوك دون أن يعاني من بعض نقاط الضعف والقصور. فلكي نتكلم ونكتسب اللغة ونتقنها لابد من استعداد عصبي ولادي يعمل كأساس تبني عليه هذه المهارة، حيث أن كل أطفال العالم يتكلمون لغة في مراحل متشابهة، متتابعة، وحدوث إصابة أي من هذه المراحل يؤثر تأثيراً سلبياً في كفاءة اكتساب اللغة. كما أنه من الملاحظات التي انتهت إليها بعض الدراسات أنه إذا اصيب طفل بعطب مخي في مراكز الكلام في الصغر أمكنه تعويض ذلك، بينما يقل ذلك الاحتمال إذا ما حدثت الإصابة في الكبر. ومن ناحية أخرى فإنه لا يمكن انكار دور البيئة وما تقدمه للطفل من تنبيهات مختلفة خلال اكتساب اللغة، ومن المتوقع أنه إذا تجاوز الطفل المراحل الأولى لاكتساب اللغة دون وجود تنبيهات اجتماعية كلامية أو نماذج يمكن محاكاتها، أو كانت البيئة التي يعيش فيها فقيرة من الناحية اللغوية،

فإنه سيصاب بنقص ما في هذه الوظيفة المهمة. وتجود الحياة الواقعية، وما سجله الباحثون في التراث بنماذج تدعم وجهة النظر التكاملية التي ينبغي أن تسود عند تفسير اكتساب اللغة.

# الفصل الخامس

## الاضطرابات اللغوية

- **مفهوم الاضطرابات اللغوية.**
- **مظاهر الاضطرابات اللغوية.**
- **أنواع الأضطرابات اللغوية:**

**أولا: اضطرابات الصوت.**

**ثانيا: اضطرابات النطق.**

**ثالثا: اضطرابات التواصل اللغوي.**

**رابعا: اضطرابات الكلام.**

**مفهوم الاضطرابات اللغوية**

يقصد بها تلك الاضطرابات المتعلقة باللغة نفسها من حيث زمن ظهورها أو تأخيرها أو سوء تراكيبها من حيث معناها وقواعدها، أو صعوبة قراءتها وكتابتها.

**مظاهر الاضطرابات اللغوية:**

وتشمل الاضطرابات اللغوية المظاهر التالية:

- تأخر ظهور اللغة Language Delay
- فقدان القدرة على فهم اللغة وإصدارها أو ما يطلق عليه أفيزيا Aphasia.
- صعوبة الكتابة Dysgraphia
- صعوبة التذكر والتعبير Dysnomia of Apraxia
- صعوبة فهم الكلمات أو الجمل Echolalia ; Agnosia
- عسر أو صعوبة القراءة ( الديسليكسيا ) Dyslexia
- صعوبة تركيب الجملة أو ما يطلق عليه عيوب اللغة Language Deficit

## تصنيف الاضطرابات اللغوية

تصنف الاضطرابات اللغوية إلى:

أولا: اضطرابات النطق.

ثانيًا: اضطرابات الصوت.

ثالثًا: اضطرابات التواصل اللغوي.

رابعًا: اضطرابات الكلام.

## أولًا: اضطرابات النطق

**مفهوم اضطرابات النطق:**

- هي خلل في نطق الطفل لبعض الأصوات اللغوية.
- مشكلة أو صعوبة في إصدار الاصوات اللازمة للكلام بالطريقة الصحيحة ويمكن أن تحدث عيوب النطق في الحروف المتحركة أو الساكنة.

**أنواع اضطرابات النطق:**

**الإبـــــدال** Substitution

ويحدث فيه استبدال الطفل نطق صوت بصوت آخر ، كأن يستبدل الطفل نطق صـــوت /ر/ بصوت /ل/ ، فيقول مثلاً "شجلة" بدلاً من "شجرة" ، و" ملكب " بدلا مـــن " مركـــب " .. ويقع الإبدال مع أصوات أخرى مثل إبدال / ج / بصوت / د / فيقول الطفل : " دردل " بدلاً من " جردل " ، و" دابر " بدلا من " جابر " ، ويستبدل أيضاً صوت / ك / بصوت / ت / ، فيقول " تراسة " بدلاً من " كراسة" ، و" ستينة " بدلاً من "سكينة .

**الحـــــذف** Omission:

وفيه يقوم الطفل بحذف صوت أو أكثر من الكلمة ، وعادة ما يقع الحذف في الصوت الأخير من الكلمة، مما يتسبب في عدم فهمها، إلا إذا استخدمت في جملة مفيدة، أو في محتوى لغوى معروف لدى السامع، وقد لا يقتصر الحذف على صوت، إنما قد يمتد لحذف مقطع من الكلمة فيقول الطفل "مام" بدلاً من :حمام"، ويقول "مك" بدلاً من "سمكة".

**الإضـــافة** Addition

وفيه يضيف الطفل صوتاً زائداً إلى الكلمة، مما يجعل كلامه غير واضح وغير مفهوم، ومثل هذه الحالات إذا استمرت مع الطفل أدت إلى صعوبة في النطق، مثال ذلك: سسمكة ، ممروحة ... وغيرها ، أو تكرار مقطع من كلمة أو أكثر : واوا ، داد .

**التحريف أو التشويه** Distortion

وفيه ينطق الطفل الصوت بشكل يقربه من الصوت الأصلي، غير أنه لا يشبهه تماماً ، أي ينطق الطفل جميع الأصوات التي ينطقها الأشخاص العاديون، ولكن بصورة غير سليمة المخارج عند مقارنتها باللفظ السليم، حيث يبعد الصوت عن مكان النطق الصحيح، ويستخدم طريقة غير سليمة في عملية إخراج التيار الهوائي لإنتاج ذلك الصوت. ومن نماذج التحريف في كلام الطفل: كثير/ تيل، صحة / إحة، خلاص / هلاس، شارع/ آرى .. وغيرها. ولتوضيح هذا الاضطراب يمكن وضع اللسان خلف الأسنان الأمامية إلى أعلى دون أن يلمسها، ثم محاولة نطق بعض الكلمات التي تتضمن أصوات /س/ ، /ز/ ، مثل : ساهر، زاهر، زايد، سهران، سامى .

**تشخيص اضطرابات النطق:**

ومن بين الإجراءات التي ينبغي علي الأخصائي القيام بها ما يلي :

**١- تاريخ الحالة :** Case History

يطلب المعالج من الوالدين والأخوة ذوي الأهمية في حياة الطفل ملء استمارة تاريخ الحالة تلك التي تتضمن بعض المعلومات عن الطفل كالبيانات العامة وتاريخه الولادي والصحي والأمراض التي أصيب بها والحوادث التي تعرض لها ، والمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها، وطبيعة علاقته بوالديه وإخوته وأخواته ، وأسلوب معاملة الوالدين له ، وطبيعة سلوكه وما إلى ذلك من معلومات ذات طبيعة شخصية وعامة.

**٢- فحص أعضاء النطق :**

من الأمور الضرورية في إجراءات التقييم أن يخضع الطفل لفحص دقيق من قبل بعض الأطباء ذوي التخصصات المختلفة للكشف علي مدي سلامة أعضاء النطق لدي الطفل ، وذلك للتعرف علي المشكلات العضوية التي قد تكون سببا وراء هذه المشكلة فمثلا يقوم أخصائي الأنف والأذن والحنجرة بالبحث عن وجود التهابات بالحلق والزوائد الأنفية ، ومدي انتظم الحنك الصلب وسلامته ، فربما يظهر الفحص وجود شق أو خلل به، وفحص حركة اللهاة للتأكد من عدم وجود أي علامات علي الشذوذ التركيبي وللتأكد من أنها يمكن أن تتحرك للخلف ولأعلي لتغلق فتحة البلعوم أثناء إنتاج الأصوات الأنفية وكذلك التعرف علي مدي سلامة الأوتار الصوتية وكفاءة حركة الشفتين وانطباقها والقدرة علي التحكم فيهما وحركة اللسان والقدرة علي السيطرة عليه ومدي مناسبة طوله لحجم الفم ، وحركة الفكين ومدي قدرة الطفل علي إطباقهما وإلي غير ذلك مما يقع في نطاق وتخصص هذا الطبيب .

كذلك لابد من عرض الطفل علي أخصائي الفم والأسنان لتحديد مدي انتظام الأسنان أو وجود تشوهات بها ، أو تساقط بعضها أو وجود فجوات واسعة بينها أما أخصائي أمراض الصدر فيحدد مدي كفاءة الجهاز التنفسي وقدرته علي إنتاج هواء الزفير الكافي لإخراج الأصوات بشكل مناسب وتعد كل هذه الإجراءات وغيرها من الإجراءات الأخرى وسيلة للتأكد من كفاءة أعضاء النطق من عدمه .

**٣- فحص السمع :**

ربما يلاحظ الوالدان والمحيطون بالطفل ضعف قدرته علي السمع وخاصة إذا كانت درجة الفقدان السمعي كبيرة إلي حد ما، أما إذا كان هذا الضعف يقع في نطاق الضعف السمعي البسيط جداً (٢٥ –٤٠ ديسبل) فقد لا ينتبه إليه الوالدين أو المعلمين ولكن يمكن من خلال تطبيق بعض مقاييس واختبارات السمع أن نتعرف علي مدي القصور الذي يعاني منه الطفل عند سماع الآخرين .

وتتضمن عملية فحص السمع إجراء ثلاثة فحوص أساسية هي :

**أ - فحص القدرة علي التمييز السمعي :**

أي فحص قدرة الطفل علي التمييز بين مثيرات سمعية مختلفة وفي بيئات مختلفة ويمكن تقديره بطرق واختبارات عديدة تتضمن المثيرات السمعية : الأعداد ، الأصوات ، الكلمات ، والجمل والمقاطع التي لا معني لها والضوضاء البيئية والإيقاعات المتنوعة .

فمثلا لو أبدل الطفل صوت /ث/ بـ /س/ فيمكن في هذه الحالة تقديم كلمات تتضمن الصوتين في كلمات متنوعة مثل :سار /ثار، وسور/ ثور، وتين/ طين .

ثم نحلل الفروق بينهما للتعرف علي مدي قدرة الطفل علي التمييز بينهما ويمكن تقدير التمييز السمعي بجعل الطفل يجيب بكلمات مثل "نعم ،لا" " صحيح ، خطأ" " نفسه ، مختلف " وذلك عندما يقدم له صوت أو مقطع أو مثيرات بكلمة أو استخدام صورة للمثير الصحيح والذي يراد فحصه .

**ب – فحص الذاكرة السمعية :**

أي القدرة علي تذكر المثيرات السمعية إذ يمكن أن تكون مشكلات النطق التي يعاني منها الطفل سببها عدم قدرته علي تذكر مثل هذه المثيرات السمعية فلو لم يستطع الطفل تذكر الصوت أو متابعة الأصوات فمن المحتمل أن لا يتمكن من تعلمه علي نحو صحيح ، وتتضمن اختبارات الذاكرة السمعية جملاً وكلمات وأعداد ومقاطع لا معني لها ، ويتضمن إجراء هذه الاختبارات عامة جعل الطفل يردد المثيرات السمعية المقدمة له ، وفي حالة انخفاض أداء الطفل عن المتوسط بناء علي معايير الاختبار لابد من ملاحظته لوضع ذلك في الاعتبار مستقبلاً ، ومن بين هذه الاختبارات المتاحة :اختبار التخزين والإرجاع السمعي قصير المدي Flowers ، تكرار الأعداد للأمام والخلف وتذكر جمل من مقياس الذكاء لـ ستانفورد – بينيه Binet– Standford scale ،وتكرار الجمل من مقياس الذكاء لـ وكسلر Wechsler في مرحلة ما قبل المدرسة والمدرسة الابتدائية .

**ج – الفهم السمعي :**

هو مصطلح يشير إلي الإدراك والتفضيل السمعي المركزي وتمثيل المدخل والقدرة علي التعرف وتفسير المثيرات السمعية وهو يتضمن الوظائف اللغوية أو المعرفية للجهاز

السمعي فلو لم يتمكن الطفل من تحديد معني الرسائل القادمة إليه فمن غير الممكن أن يستطيع أن ينطق بشكل عادي ويمكن فحص الفهم السمعي بإجراء اختبارات.

**٤- التقدير العقلي Mental assessment :**

الأداء العقلي هو أحد الجوانب الأولية التي لابد من تقديرها لدي الطفل الذي يعاني من اضطرابات النطق ؛ حيث لابد من تطبيق بعض الاختبارات عليه للتعرف علي معامل ذكائه ومنها اختبار الذكاء لـ ستانفورد – بينيه (الصورة الرابعة ) واختبار وكسلر وذلك لتحديد ما إذا كان الاضطراب الذي يعاني منه الطفل يرجع إلي التخلف العقلي أم لا .

**٥- تقدير إنتاج الصوت:**

بعد التعرف علي تاريخ الحالة وإجراء الفحوص السابقة تأتي الخطوة التالية التي تتعلق بتحديد نوع الاضطراب النطقي الذي يعاني منه الطفل (إبدال – حذف – تحريف أو تشويه – إضافة) وكذلك تحديد الأصوات التي تحدث فيها تلك الاضطرابات وتحديد موضع الاضطراب في الكلمة (البداية – الوسط – النهاية – مختلط) وفي هذه الخطوة يتم التعرف علي نوع اضطرابات النطق التي يعاني منها الطفل من خلال قيام أخصائي التخاطب بالإجراءات التالية:

**أولاً : جمع عينات كلامية**

حيث يقوم أخصائي التخاطب بأخذ عينات من الكلام الحواري للطفل في المواقف المختلفة ، وفي هذا الإطار نجد أن العديد من الأخصائيين يقومون بابتكار العديد من الأساليب التي يحصلون عن طريقها علي عينات من كلام الطفل وذلك لتحليلها وتحديد المشكلة التي يعاني منها ومن بين هذه الأساليب ما يلي :-

١- أسلوب الحوار .

٢- أسلوب السؤال والجواب .

٣- أسلوب التسمية (تسمية الأشياء ) .

٤- أسلوب الألفاظ المتتابعة .

٥ - أسلوب الملاحظة .

٦- أسلوب التقليد والمحاكاة .

**ثانياً : إجراء الاختبارات القياسية : ومن بين هذه المقاييس ما يلي :**

١- مقياس اريزونا لبراعة النطق.

٢- اختبار النطق إعداد جولدمان وفريستو Goldman & Fristo

٣- مقياس كفاءة النطق المصور إعداد إيهاب الببلاوي (٢٠٠٦)

**العوامل المسببة لاضطرابات النطق:**

في كثير من الحالات يكون من الصعب تحديد السبب الذي يكمن وراء اضطرابات النطق وذلك لتعدد الأسباب من ناحية ولتداخلها من ناحية أخرى وهذه العوامل هي:

**أولا تشوهات أعضاء النطق**

تعتبر التشوهات التي تصيب أعضاء النطق والسمع من أهم العوامل المسببة للإضطرابات النطق مثل انحرافات التركيب الفمي كعيوب الأسنان والشق الحلقي والشلل الدماغي والإعاقة السمعية ومن التشوهات التي تصيب أعضاء النطق المؤدية لهذا الإضطراب ما يلي:

أ- **بنية الأسنان غير الطبيعية:** حيث تعتبر الأسنان من الأعضاء الهامة والمسؤلة عن إخراج الأصوات اللغوية بطريقة سليمة فالأسنان الصحيحة التركيب تعتبر ضرورة ملحة لإخراج بعض الأصوات اللغوية بطريقة سليمة وذلك لأن مسؤولية إصدار الأصوات اللغوية مسؤولية مشتركة بين الأسنان وأعضاء النطق الأخرى كالشفاة واللسان والشفة ويتضح ذلك في الأمثلة التالية:

- إصدار صوت الفاء عن طريق اتصال الشفة السفلى بالأسنان
- إصدار صوت الثاء والذال طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى
- كذلك تشترك الأسنان مع الشفتين في إصدار صوت السين ولشين والصاد حيث تحتاج هذه الأصوات إلى فتحات بين الأسنان سليمة وغير مشوهة

**ب- شق الحلق:** حيث يعتبر سقف الحلق من أعضاء النطق الهامة في إخراج بعض الأصوات اللغوية وذلك لأن هناك بعض الأصوات تنطق بشكل سليم عندما يتم إتصال اللسان بسقف الحلق أما إذا كان سقف الحلق عاليا أو ضيقا يصبح نطق بعض الأصوات اللغوية غير طبيعي.

**ج- عضو اللسان:** أحيانا يكون القصور في عضو اللسان عندما يكون حجمه غير طبيعي مقارنة بالأسنان وسقف الحلق مما يضيق حركته اللازمة والسرعة المطلوبة لإخراج بعض الأصوات بالشكل السليم أو يكون هناك ضعف في التنسيق الحركي بين أعضاء النطق الناتج عن شلل بسيط باللسان فلا يستطيع الحركة اتجاه الأسنان وسقف الحلق ويصعب على الفرد ثني اللسان لتوجيه الهواء اللازم لإخراج الأصوات اللغوية المختلفة مثل حروف السين والشين والصاد الخ، وأحيانا أخرى يكون قصور اللسان فيما يسمى عقدة اللسان ويتمثل هذا في قصر الحبل الذي يربط طرف اللسان بأسفله أو تداخله باللسان وقربه من الطرف مما يعرقل الحركة الإنسيابية للسان ويؤدي إلى صعوبة في نطق بعض الأصوات اللغوية.

**ثانيا: الإعاقة السمعية**

- عملية الكلام لدى الطفل عملية مكتسبة تعتمد اعتمادا كبيرا على التقليد والمحاكاة الصوتية اذ انها ذات اساس حركي وآخر حاسي فهي تبدأ باصدار اصوات لا ارادية (مظهر حركي) ثم تكتسب بعد ذلك دلالات معينة نتيجة لنمو المدركات الحسية والسمعية والبصرية، وبالتالي لا يمكن لكلام الطفل ان يستقيم ما لم يكن هناك توافقا بين المظهرين الحركي والحاسي
- ويتعلم الطفل ان الكلام واللغة وسيلة للتفاهم والتعبير عن الافكار وبث المشاعر والاحاسيس بين الافراد من خلال عمليات التحدث والاستماع والمناقشة وبذلك يتشكل ادراك ووعي الطفل بالعالم من حوله من خلال نموه اللغوي وبدون حاسة السمع لا يشعر الطفل بالاصوات والالفاظ وينعدم تفهمه للكلام ومن ثم لا يمكنه تقليدها
- ولذلك من اخطر ما يترتب على الاعاقة السمعية هو عدم استطاعة الطفل المشاركة الايجابية في عمليات اكتساب اللغة اللفظية فلا يستطيع بناء الاساس اللازم لتنمية لغته وتطوير ادراكه ووعيه بالعالم الخارجي المحيط به
- والطفل المعاق سمعيا يعاني من صعوبات او تشوهات نطقية نتيجة لافتقاده العوامل السمعية التالية:

**أ- تمييز الاصوات:**

- ان تمييز الاصوات اللغوية مرتبط ارتباط وثيقا بالعوامل السمعية فالطفل الذي يعاني من ضعف سمعي يجد صعوبة في تمييز الاصوات المتقاربة وبالتالي يفتقد القدرة على النطق السليم.

**ب- تمييز درجة النغم:**

- لقد اشارت الدراسات التي اجريت حول العلاقة بين تمييز درجة النغم وصعوبات النطق الى ان الاطفال الذين يعانون من اضطرابات النطق اقل قدرة على تمييز الاصوات المتصلة بدرجة النغم.

**ومن العوامل التي غالبا ما تؤدي إلى إضطرابات النطق لدى الأطفال ما يلي:**

- تعرض الطفل لنماذج النطق المشوه مما يؤدي بالتالي إلى تقليدها حيث يسمع الطفل تلك النماذج بشكل متكرر من أحد أفراد العائلة أو من أقرانه حيث تصبح تلك الأصوات الخاطئه جزءا من نظامه الصوتي العام فقط ينطق أحد أفراد العائلة صوتا مثل صوت اللام بدلا من الراء وعندما يسمع الطفل هذا الإبدال بشكل متكرر يتعلمه كنمط من أنماط كلامه وأحيانا أخرى يحاكي أحد الأفراد المحيطين بالطفل طريقة كلامه المعين في سنوات عمره مما يرسخ في ذهن الطفل أن ما يسمعه من الكبار هو ذلك النطق الصحيح
- عدم وجود الحوافز والدوافع لتغير نطق الطفل غير السليم حيث يعتبر البعض أن التشجيع من الوالدين للتعبير عما يجول في خاطر الطفل من أهم العوامل التي تلعب دورا أساسيا في الإكتساب السوي للغة نطقا وتعبيرا حيث أن الأطفال في مرحلة الحضانة أو مرحلة إكتساب اللغة يميلون للتعبير عن أنفسهم بكلمات قليلة فإذا استجاب الوالدين لهذا بطريقة فورية قد يسبب ذلك عدم التمرن على النطق بطريقة سليمة وواضحة كما أن الطفل الذي لا يجد الحافز و العناية لدفعه ولتعديل نطقه للأصوات اللغوية يصبح من الصعب تغير نطقه بعد أن تكون النماذج الخاطئة للنطق قد ترسخت وأصبحت النمط المهمين على نطق الطفل والنماذج التي يتعرض لها الطفل في

الأسرة تلعب دورا أساسيا في إكتسابه لتحصيله اللغوية فاستخدام التقليد والتكرار لكل كلمة تصدر عن الطفل والتدعيم والإثابة الذي يقدمه الطفل يساعد الطفل على التعرف على الأشياء المحيطة حيث يقدر الطفل ما يسمعه

- عدم وجود الإهتمام العاطفي الكافي في أحد الوالدين أو كليهما يؤدي إلي الميل للإنعزال والشعور بعدم الأمان مما كان له الأثر الأكبر في مشكلات النطق

**علاج اضطرابات النطق:**

**أولا:مدخل المثير:** ابتكر فان رايبر في علاج النطق وهو يعتمد على الاتى:

**المرحلة الأولى:** التدريب السمعي، ويبدأ الاخصائى بالصوت الذي تتوافر فيه الخصائص ويقوم هو بنفسه بنطقها أمام الفرد مرارا وتكرارا ولا يطلب من الفرد في هذه المرحلة أن ينطق تلك الأصوات التي يسمعها من الاخصائى وإنما عليه فقط أن يعزل الصوت ويميزه عن الأصوات الأخرى.

**المرحلة الثانية:** التدريب على الاستماع الذاتي،

ويتم تدريب الطفل على نطق الصوت الصحيح معزول وان يسمع لنفسه ويحاول التمييز بين الصوت الخاطئ والصحيح

**المرحلة الثالثة :** تأسيس النطق السليم، تتضمن هذه المرحلة من العلاج استخراج الصوت المستهدف خلال عملية تغيير وتصحيح الانتاجات المجربة للفرد.

**المرحلة الرابعة:** تثبيت الصوت المستهدف، اى المحافظة على نتاجات الصوت المعالج، إذا لا بد من تقوية الصوت الجديد قبل أن يعمم إلى سياق الكلام التلقائي ، ومن الفنيات التي يقترها التكرار، والتطويل، والهمس، والتحدث، والكتابة المتزامنة حتى يثبت في مستويات صوتية :VanRiperمتتالية، اى المقاطع والكلمات والعبارات والجمل.

**ثانيا: المدخل الحس حركي**

يركز هذا المدخل على السياق الصوتي لتصحيح عيوب النطق، فهو يبدأ بالتدريب على النطق من مستوى المقطع، والذي يعتبر الوحدة الأساسية للكلام، وتطبق الأصوات التي ينتجها الفرد صحيحة بالفعل في سياق مقاطع ثنائية ومقاطع ثلاثية، فبعد إنتاج كل مقطع ثنائي يصف الفرد حركات أعضاء النطق،ا ى يشير إلى اى عضوين قد تلامسا وفى اى اتجاه تحرك اللسان، وهذا المدخل ينتج عن تكامل الأحاسيس السمعية واللمسية والتقبل الذاتي باستخدام حركات نطق دقيقة يتعلمها المتحدث العادي.

**ثالثا: مدخل تعديل السلوك**

أو ما يعرف بالعلاج السلوكي لاضطرابات النطق، ويعتمد تعديل السلوك في برامج علاج اضطرابات النطق على مبادئ الاشتراط الاجرائى، لذلك فهو يستخدم كل فنيات في التعلم الشرطي وذلك باقتران Skinner واستراتيجياته، ويعتمد على الأسس التي وضعها سكينر مثير شرطي يصاحب حدوث استجابة شرطية، تثبت من خلال التعزيز.

**رابعا: اتجاه التغذية الراجعة**

ويقوم هذا الاتجاه على زيادة حساسية المريض للخطأ، بحيث يشعر انه خطا غير مقبول، وكذلك زيادة قدرته على تحديد مكان الخطأ من خلال ما يلي:

- مواجهة المريض بان لديه صعوبات في النطق، وبسببها تم وضع برنامج لعلاجه.
- توضيح الأخطاء التي يقع فيها المريض، وعرض الطريقة الصحيحة في النطق.
- زيادة حساسية الطفل تجاه الخطأ وتكون باستخدام حركات أو كلمات وذلك أثناء كلام المريض فقد يضرب المعالج الطاولة بقلم عندما يخطى الطفل في النطق ليعيد ما يقول.
- الطلب من الطفل نطق الأصوات بالطريقة الصحيحة تدريجيًا، وذلك باستخدام التقليد للأصوات منفصلة، ثم في كلمات وصولًا إلى الجمل والمحادثة، ولزيادة وعي وإدراك الطفل للخطأ.

## ثانيا: اضطرابات الصوت

### مفهوم اضطرابات الصوت:

- اضطراب درجة الصوت من حيث شدته أو ارتفاعه، أو انخفاضه، أو نوعيته.
- اي اضطراب يختص بعلو الصوت أو انخفاضه أو خشونته بشكل غير سوي.

### أنواع اضطرابات الصوت:

هناك العديد من أشكال اضطرابات الصوت، ومنها:

**١- الصوت المكتوم:**

يحدث هذا الصوت نتيجة وجود آفة فيما بين قاعدة اللسان واللهاة ، أو نتيجة إصابة اللهاة بالورم ، ويسمع الصوت عندما يتجه اللسان نحو البلعوم أثناء الكلام ويعتبر الكلام المكتوم أحد السمات المميزة لبعض اللهجات في العديد من المناطق الريفية.

**٢- الصوت الطفلي:**

هو الصوت الذي نسمعه من بعض الراشدين أو الكبار، ويشبه في طبقته الصوتية طبقة صوت الأطفال الصغار، وهو صوت رفيع وحاد، وبحيث يشعر السامع بأن هذا الصوت شاذاً لا يتناسب مع عمر وجنس ومرحلة نمو الفرد المتكلم.

**٣- الصوت الرتيب:**

هو ذلك الصوت الذي يخرج على وتيرة واحدة وإيقاع واحد، دون القدرة على التغيير في الارتفاع، والشدة، أو النغمة و اللحن، مما يجعل هذا الصوت يبدو شاذاً وغريباً، ويفقد القدرة على التعبير و التواصل الفعال مع الآخرين.

**٤- كلام الفم المغلق:**

هذه المشكلة ليس لها اسم محدد غير كلام الفم المغلق Closed mouth speech، ذلك إن العديد من الأفراد يحاولون التحدث بأسنانهم وغالباً ما تكون شفاههم مفتوحة بشكل بسيط ، وهناك توافقات فمية تؤدي إلي إفراط بسيط في الأصوات الأنفية ومكونات غير دقيقة لكل من الأصوات المتحركة والساكنة.

**٥- اختفاء الصوت:**

يختفي الصوت إما بسبب شلل الأوتار الصوتية ، أو نتيجة إصابة الحنجرة ، وخاصة عندما يصاحبها حالة غضب وانفعال حاد ، فنجد المريض يحاول الكلام ولكنه لا يستطيع. مما يجعله يستعين بالحركات الإيمائية، وهو في هذه الحالة أقرب ما يكون لحالة البكم، وبعض هذه الحالات ترجع إلى عوامل نفسية كما في فقدان القدرة على الكلام ذات الصبغة الهستيرية.

**٦- الصوت المرتعش أو المهتز:**

يتسم هذا الاضطراب الصوتي بظهور الصوت بشكل غير متناسق من حيث الارتفاع أو الانخفاض أو الطبقة الصوتية ، ويكون سريعاً، ومتواتراً، ونلاحظ هذا الصوت لدى الأطفال ، وأما الراشدين فيظهر لديهم في مواقف الخوف الحاد ، والارتباك ، والانفعال.

**٧- بحة الصوت:**

يتسم الصوت المبحوح بأنه خليط ما بين صوت الهمس وصوت الخشونة معاً ، وغالباً ما يكون ذلك نتيجة الاستخدام السيئ للصوت (الصياح الشديد أو الغناء بصوت مرتفع لوقت طويل) ، وحالات التهاب الحنجرة ، ونزلات البرد ، والتهاب اللوزتين ، والإجهاد الكلامي ، أو قد يكون عَرضاً من الأعراض المرضية للحنجرة.

**٨- الصوت الخشن أو الغليظ:**

يتسم هذا الصوت بأنه غير سار ، وعادة ما يكون مرتفعاً في شدته ومنخفضاً في طبقته، ويمكن أن تكون خشونة الصوت لدى الصغار بسبب الصراخ العالي أو الغناء والصياح بصوت مرتفع. كما أن الأفراد ذوى المزاج العدواني غالباً ما يجهدون الأوتار الصوتية أثناء صراخهم ، وحديثهم، وتظهر أعراض الصوت الخشن لدى الراشدين، ولدى البائعين، والمعلمين، ولدى الذين يعملون في وظائف تتطلب منهم الكلام بصوت مرتفع ولفترة طويلة مما يؤدى إلى إجهاد الأوتار الصوتية وإصابتها بعقد الأوتار الصوتية .

**٩- الصوت الهامس:**

هو ذلك الصوت الخافت الذي يكون مصحوباً في بعض الأحيان بتوقف كامل للصوت ، ويتسم بالضعف والتدفق المفرط للهواء ، حيث يحاول المريض أن يتكلم أثناء الشهيق مما

يؤدى الي نقص حجم الكلام بسبب تحديد حركات العضلات التنفسية، فلا يستطيع المـــريض الصراخ، مما يجعل صوته هامساً.

**١٠- الخنف:**

هذا الاضطراب يحدث بسبب إخراج الصوت عن طريق التجويف الأنفـــي ، وعـــدم انغلاق هذا التجويف أثناء النطق بالأصوات التي يطلق عليها الأصـــوات الأنفيـــة ، وهـــذا الاضطراب يصيب الصغار كما يصيب الكبار ، والذكور والإناث.

**تشخيص اضطرابات الصوت:**

ومن الجدير بالذكر أنه ليست هناك طريقة أفضل من أخرى عند إجـــراء تشـــخيص وقياس اضطرابات الصوت، ولكن هناك عدد من الخطوات المهمة التي ينبغـــي مراعاتهـــا أثناء عملية التشخيص، وهي على النحو التالي:

**(١) الاستماع** Listening.

**(٢) النظر** Looking .

**(٣) تاريخ الحالة** Case History.

**(٤) الإحالة** referral.

**العوامل المسببة لاضطرابات الصوت:**

الأسباب العضوية وغير العضوية التي تؤدي إلى الإضطرابات الصوتية كثيرة متنوعة ، من بينها ما يلي:

**(١) الأسباب العضوية:** التي تتعلق بالحنجرة والتي يمكن أن تسبب إضطرابات الصوت ( القرح ، والعدوى ، والشلل الذي يصيب الثنيات ، والشذوذ الولادي في تكوين الحنجرة)، الأشخاص المصابون بشق في سقف الحلق يواجهون عادة صعوبة في الفصل بين الممرات الفمية والممرات الأنفية أثناء الكلام ، مما يجعل أصواتهم تغلب عليها الخمخمة الشديدة .

كذلك فإن الفقدان الواضح للسمع الذي يؤثر على قدرة الطفل على تغير طبقة الصوت وإرتفاعة ونوعيته ، يمكن أن يسبب أيضاً إضطرابات في الصوت .على أن الانحرافات الصوتية المؤقتة مثل وجود فواصل في طبقة الصوت التي تصاحب تغير الصوت أثناء البلوغ وخاصة عند الذكور ، هذه الحالات لا تحتاج إلى علاج .

**(٢) الأسباب الوظيفية:**

يمكن أن تنتج إضطرابات الصوت عن عوامل وظيفية وليست عضوية . لا حظ " برون " ( ١٩٧١ ) أن معظم إضطرابات الصوت ترتبط بسوء استخدام الصوت أو الاستخدام الشاذ للصوت . يمكن أن يتخذ سوء استخدام الصوت أشكالاً متعددة منها السرعة المفرطة في الكلام ، أو الكلام بمستوى غير طبيعي من طبقة الصوت ، أو الكلام بصوت مرتفع للغاية ، أو الكلام المصحوب بالتوتر الشديد . هذه الأنماط الصوتية يمكن أن تؤدي إلى الاستخدام الزائد للميكانزم الصوتي . وعندما يعتاد الفرد مثل هذا السلوك ، فإن ذلك يسبب ضرراً للحنجرة وقد يؤدي إلى بعض الانحرافات المرضية العضوية . كذلك ، قد ترتبط إضطرابات الصوت عند الطفل بالعادات السيئة في التنفس .

**(٣) الأسباب السيكولوجية:**

يعتبر عدم التوافق الإنفعالي حالات يمكن أن تنعكس أيصاً في شكل إضطرابات في الصوت . على أن إضطرابات الصوت التي ترجع إلى أصل سيكولوجي يبدو أنها أكثر شيوعاً عند الكبار منها عند الصغار .

**الأساليب العلاجية لاضطرابات الصوت:**

بغض النظر عن الأسباب الخاصة التي تكون قد أدت إلى إضطرابات الصوت، يحتاج الأمر إلى فترة علاجية لمساعدة الطفل على تعلم استخدام الجهاز الصوتي بطريقة أكثر ملائمة، يصمم البرنامج العلاجي لطفل بعينه وللإضطراب الخاص في الصوت، وعلى ذلك فإن أياً من الطرق التالية يمكن أن تكون ملائمة لحالة من الحالات، ولا تكون ملائمة لحالات أخرى.

*** تطوير عادات صوتية فعالة ومؤثرة .**

- يتمثل أحد المظاهر الرئيسية للعلاج في التعليم أو إعادة التعليم الصوتي ، يجب أن يفهم الطفل تماماً ماهية إضطراب الصوت الذي يعاني منه ، وما الذي سببه ، وما يجب عمله لتخفيف حدة هذا الإضطراب.
- إن الدور الذي يمكن للأخصائي الإكلينكي النطقي أن يلعبه في العلاج إضطراب الصوت عند الطفل يعتبر ضئيلاً مما يقتضي أن يعمل الطفل بتعاون ورغبة مع الأخصائي للتعارف على ( الصوت الجديد) والتعود عليه.

■ يترتب على ذلك أن الطفل يحتاج إلى قدر كبير من التشجيع والتدعيم من جانب الأخصائي المعالج ومن جانب الوالدين والمعلمين والزملاء طوال فترة برنامج التدريب على الأصوات .

**** التدريب على الاسترخاء:**

يدرب الطفل على كيفية إخراج الأصوات بطريقة تتميز بالاسترخاء والسلاسة خاصة إذا كان الطفل يتكلم عادة بطريقة مصحوبة بالتوتر الشديد ، على الرغم من أن النتائج مع صغار الأطفال ليست ناجحة دائماً ، فإن التدريب على الاسترخاء الجسمي بوجه عام قد يكون ضرورياً بالإضافة إلى الاسترخاء بشكل خاص في مناطق الوجه والفم والحلق .

**** التدريبات الصوتية والتدريبات المباشرعلى إخراج الأصوات المختلفة:**

توجد تدريبات خاصة متوفرة الآن لتحسين طبقة الصوت ، وتدريبات لرفع طبقة الصوت التي اعتاد عليها الطفل وتدريبات لخفض هذه الطبقة ، وتدريبات لزيادة مرونة طبقة الصوت، كذلك توجد تدريبات تهدف إلى تحقيق مستوى أكثر ملائمة من ارتفاع الصوت ، وتدريبات أخرى لتحسين نوعية الصوت بوجه عام ، والتدريبات التي يقع عليها الاختيار ، والهدف من كل تدريب تطور لتتناسب مع حالة كل طفل كفرد .

**** تدريبات التنفس:**

ويهدف هذا النوع من التدريبات عادة إلى تعويد الطفل على إستخدام تدفق النفس بصورة فعالة أكثر من تدريبه على التزود بالنفس ، والتنفس لأغراض الكلام لا يحتاج إلى تزود بالهواء بأكثر مما يحتاجه التنفس العادي اللازم للحياة ، إلا أن التنفس لأغراض الكلام يتطلب الضبط والتحكم.

## ثالثا: اضطرابات التواصل اللغوي

### مفهوم اضطرابات التواصل اللغوي:

- عبارة عن نشاط يتضمن إرسال واستقبال ما تريده الكائنات الحية من بعضها البعض.
- استخدام الكلام كرموز لغوية للتعبير عن الأفكار والمشاعر والحاجات بين الأفراد وهنا يعتبر الاتصال سلوكاً مختصاً بالبشر ويميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية.

### أنواع اضطرابات التواصل اللغوي:

#### أ- تأخر ظهور اللغة:

- في هذه الحالة لا تظهر الكلمة الأولى للطفل في العمر الطبيعي لظهورها وهو السنة الأولى من عمر الطفل بل قد تتاجر ظهور الكلمة إلى عمر الثانية أو أكثر ويترتب

على ذلك مشكلات في الاتصال الاجتماعي مع الآخرين وفي المحصول اللغوي للطفل وفي القراءة والكتابة فيما بعد.

**ب- صعوبة الكتابة:**

- وفي هذه الحالة لا يستطيع الطفل أن يكتب بشكل صحيح المادة المطلوب كتابتها والمتوقع كتابتها ممن هم في عمره الزمني فهو يكتب في مستوى يقل كثيرا عما يتوقع منه.

**ج- صعوبة التذكر والتعبير:**

- ويقصد بذلك صعوبة تذكر الكلمة المناسبة في المكان المناسب ومن ثم التعبير عنها وفي هذه الحالة يلجأ الفرد إلى وضع أية مفردة بدلا من تلك الكلمة.

**د- فقدان القدرة على فهم اللغة وإصدارها:**

- في هذه الحالة لا يستطيع الطفل أن يفهم اللغة المنطوقة كما لا يستطيع أن يعتبر عن نفسه لفظيا بطريقة مفهومة ويمكن التعبير عنها بأنها فقدان القدرة على فهم اللغة أو إصدارها المكتسبة والتي تحدث للفرد قبل اكتسابه اللغة ويترتب على إصابة الفرد بهذه الحالة مشكلات في الاتصال الاجتماعي مع الآخرين وفي التعبير عن الذات وفي المحصول اللغوي للفرد فيما بعد وتصاب مثل هذه المشكلات أثار انفعالية سلبية على الفرد نفسه.

**هـ- صعوبة فهم الكلمات أو الجمل:**

- ويقصد بذلك صعوبة فهم معنى الكلمة أو الجملة المسموعة وفي هذه الحالة يكرر الفرد استعمال الكلمة أو الجملة دون فهمها.

**و- صعوبة القراءة:**

- في هذه الحالة لا يستطيع الطفل أن يقرأ بشكل صحيح المادة المكتوبة والمتوقع قراءتها ممن هم في عمره الزمن فهو يقرأ في مستوى يقل كثيرا عما يتوقع منه.

**ز- صعوبة تركيب الجملة:**

- يقصد بذلك صعوبة تركيب كلمات الجملة من حيث قواعد اللغة ومعناها لتعطي المعنى الصحيح وفي هذه الحالة يعاني الطفل من صعوبة وضع الكلمة المناسبة في المكان المناسب.

**قياس وتشخيص اضطراب التواصل اللغوي:**

ويجب أن تشمل عملية التقييم النواحي الآتية:

١- فحص النطق وتحديداً أخطاء النطق عن الطفل.

٢- فحص السمع لمعرفة هل سبب الاضطراب يعود لأسباب سمعية.

٣- فحص التمييز السمعي بهدف تحديد مدى قدرة الطفل على تمييز الأصوات التي يسمعها .

٤- فحص النمو اللغوي لتحديد مستوى النمو اللغوي لدى الطفل ومعرفة ذخيرته اللفظية وقياسها مع العاديين.

**وتتلخص عملية قياس وتشخيص الاضطرابات اللغوية في أربع مراحل أساسية متكاملة هي:**

- **المرحلة الأولى:** مرحلة التعرف المبدئي على الأطفال ذوي المشاكل اللغوية.
- **المرحلة الثانية:** مرحلة الاختبار الطبي الفسيولوجي للأطفال ذوي المشكلات اللغوية.

- **المرحلة الثالثة:** مرحلة اختبار القدرات الأخرى ذات العلاقة للأطفال ذوي المشكلات اللغوية .
- **المرحلة الرابعة:** مرحلة تشخيص مظاهر الاضطرابات اللغوية للأطفال ذوي المشكلات اللغوية.

**أسباب اضطرابات التواصل اللغوي:**

**أولاً : الأسباب العضوية**

- وتتمثل في وجود اضطراب في المناطق المسئولة عن النطق والتفكير والسمع والاستيعاب وتكوين اللغة في المخ يودي إلى اضطراب بهذه الوظائف.وهذه الأمور قد تحدث قبل أو أثناء الحمل والولادة ، وقد ترتبط بوجود تاريخ عائلي لبعض هذه الاضطرابات أو باختلاف زمرة دم الأبوين ،أو بتناول الأدويه أثناء الحمل ،أو بتعرض للأشعة ، أو بالاصابة ببعض الأمراض.

**ثانيا: الأسباب الاجتماعية (البيئية).**

- تعود هذه الأسباب إلى التنشئة الأسرية والمدرسية وأساليب العقاب الجسدي الذي يؤدي بدوره إلى الاضطرابات اللغوية.
- ويلعب تقليد الأطفال للآباء الذين يعانون من الاضطرابات في الكلام واللغة دوراً هاماً في الاضطرابات الكلامية واللغوية.
- ويؤثر الحرمان الثقافي والبيئي وما يوجد في البيئة من العوامل التي تؤثر على التواصل مثل الرصاص والزئبق والكلور.. وبقية العناصر الكيميائية التي قد تؤدي إلى اضطرابات في اللغة.

- كما أن غياب التدريب المناسب للطفل والحرمان الأسري والعيش في الملاجئ والأماكن التي لا تتوفر فيها عوامل التنشئة الاجتماعية المناسبة قد تؤثر على محصول الطفل اللغوي.

**ثالثاً : الأسباب التعليمية.**

- أن مهارات اللغة والكلام مهارات متعلمة ،لذلك قد يحدث اضطراب في طبيعة التفاعل بين المتحدث والمستمع مما يؤثر في النمو اللغوي لذلك يجب توفير بيئة تعليمية مناسبة للطفل.

**رابعاً: الأسباب الوظيفية.**

- تتيح الاضطرابات جراء استخدام أجهزة الكلام ،ويعتبر الجهاز البلعومي من أكثر الأجهزة التي تستخدم بشكل سيئ والذي يؤدي إلى تلف عضوي في تلك الأجهزة.

**خامساً : الأسباب النفسية.**

- هناك تأثير في الاضطرابات النفسية والعقلية على القدرة في التواصل اللغوي مع الآخرين، حيث أن حرمان الطفل من عطف الوالدين أو إهمال الطفل قد يؤثر نفسياً على الطفل وانعدام الأمن النفسي يؤثر على نموه اللغوي وهناك أدله تشير إلى وجود أثرا للقلق والتوتر على عملية التواصل.
- ويعتمد النمو العادي للغة عند الأطفال ايضاً على التوافق السيكولوجي الانفعالي السوي . فبعض الأطفال الذين يعانون من إعاقات انفعالية يظهرون اضطرابات في اللغة خاصة في المواقف التي تتضمن نوعا من التواصل الشخصي المتبادل .

**علاج اضطراب التواصل اللغوي:**

- بداية يجب إرشاد الوالدين القلقين بخصوص تلافي أسباب اضطرابات الكلام وخاصة عدم إجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى وتجنب الإحباط والعقاب وتحقيق

أمن الطفل بكافة الوسائل حتى يكتسب الطلاقة في الكلام والابتعاد عن التصحيح الدائم لكلام الطفل حتى بقصد العلاج.

**العلاج الطبي:**

- لتصحيح النواحي التكوينية والجسمية في الجهاز العصبي وجهاز الكلام والجهاز السمعي وأحياناً العلاج الجراحي (سد فجوة في سقف الحلق)، وعلاج الأمراض المصاحبة لاضطراب الكلام.

**العلاج النفسي:**

- لتقليل اتجاه الخجل والارتباك والانسحاب التي تؤثر على الشخصية وقد تزيد من الأخطاء والاضطرابات، وعلاج الطفل القلق المحروم انفعالياً وإفهام الفرد أهمية العملية الكلامية في نمو وتقدمه في المجتمع وتشجيعه على بذل الجهد في العلاج وتقوية روحه المعنوية وثقته بنفسه وإماطة اللثام عن الصراعات الانفعالية وحلها وإعادة الاتزان الانفعالي وحل مشكلات الفرد وعلاج فقدان الصوت الهستيري بالإيحاء والأدوية النفسية، ويجب الاهتمام بالعلاج الجماعي والاجتماعي، والعلاج باللعب وتشجيع النشاط الجسمي والعقلي كذلك يجب علاج حالات الضعف العقلي.

**العلاج الكلامي:**

- عن طريق الاسترخاء الكلامي والتمرينات الإيقاعية في الكلام، والتعليم الكلامي من جديد والتدرج من الكلمات والمواقف السهلة إلى الصعبة، وتدريب اللسان والشفاه والحلق (مع الاستعانة بمرآة)، وتمرينات البلع والمضغ (لتقوية عضلات الجهاز الكلامي)، وتمرينات التنفس، واستخدام طرق تنظيم سرعة الكلام (التروي والتأمل)، والنطق المضغي وتمرينات الحروف الساكنة والحروف المتحركة والطريقة الموسيقية والغنائية في تعليم كليات الكلام والألحان.

## رابعا: مشكلات الكلام:

من الضروري لتوضيح معالم التطور اللغوي لدى طفل ما قبل المدرسة إلقاء نظرة على أهم المشكلات التي قد يتعرض لها ذلك التطور . فمن شأن تلك النظرة أن تلقي مزيداً من الضوء على أهمية اللغة ودورها الهام في توافق الفرد مع البيئة من حوله كما تسهم في توضيح المسار الطبيعي لتطورها.

وسوف ينقسم هذا العرض لمشكلات الكلام إلى النقاط الثلاث التالية :

أولاً : أنواع مشكلات الكلام.

ثانياً : مسببات مشكلات الكلام.

ثالثاً : خطورة مشكلات الكلام وأثرها على التوافق النفسي والاجتماعي للفرد ونمو شخصيته .

ونقدم فيما يلي أهم ما يتوافر من المعلومات والدراسات حول كل من النقاط السابقة .

**أولاً : أنواع مشكلات الكلام**

هناك عدة تصنيفات مختلفة لمشكلات الكلام والمشكلات اللغوية بصفة عامة ، على سبيل المثال قدمت مكارثي التصنيف التالي للمشكلات اللغوية:

- الكلام الطفلي
- تأخر الكلام
- عيوب النطق
- التهتهة
- عدم القدرة على القراءة
- عدم القدرة على الكتابة
- عدم القدرة على التهجي

أما ليوبولد فقد صنف مشكلات الكلام إلى قسمين أو نوعين أساسيين يضم كل منهما عدة أقسام فرعية على النحو التالي :

أخطاء الكلام

عيوب الكلام

وأخيراً قدم لويس بلوم ومارجريت لاهي ، تصنيفاً للمشكلات اللغوية من وجهة نظر علماء اللغة حيث صنفا تلك المشكلات إلى :

- تأخر التطور اللغوي
- مشكلات في شكل اللغة

- مشكلات في المحتوى اللغوي
- مشكلات في استخدام اللغة
- مشكلات في كل من المحتوى / والشكل / والاستخدام أو العلاقة بينهما .

وكما سبق التوضيح فإن اهتمامنا ينصب على ما يعترض اكتساب طفل ما قبل المدرسة للغة من مشكلات ، لذلك سنحاول هنا عرض تفاصيل تلك المشكلات على أساس التصنيف والعرض الذي قدمه ليوبولد لها.

ونقدم بعض التفاصيل التي توضح كل نوع من أنواع تلك المشكلات.

**١- أخطاء الكلام**

يطلق على هذا النوم من مشكلات الكلام في بعض الأحيان اسم "الحديث أو الكلام الطفلي" ، ويكون أكثر انتشاراً بين الأطفال الصغار ويختفي في المعتاد قبل بلوغ الطفل سن المرسة .

وينتج هذا النوع من المشكلات في المعتاد من التعلم الخاطئ ، الذي لم يصحح بواسطة البالغين المسئولين عن الطفل ؛ لذلك فهذا النوع من المشكلات لا يزيد عن كونه أخطاء بسيطة كان بالإمكان تصحيحها بسهولة ولكنها لم تصحح وتركت كما هي واستمرت مع الطفل.

والسن أو العمر المميز لهذا النوع من الكلام هي فيما بين سن ١٨ شهراً وأربعة إلى خمسة أعوام . عند هذه السن يحاول الطفل أن يردد كل ما يسمعه ولكنه لا يبذل الجهد المطلوب ؛ لذلك يلغي كثيراً من التفاصيل التي تكون أكثر صعوبة عليه . على سبيل المثال يلغي الطفل نطق بعض الحروف الصعبة في بعض الكلمات لأن نطقها يتطلب منه جهداً ، وبعد تعلم هذا النطق الخطأ يتمسك به ويكرره بحكم العادة.

أمثلة – كلمة : عربية تنطق : عبية.

من بين أخطاء الكلام كذلك نجد أن الطفل الذي تعلم نطق حرف ما قبل الآخر يتمسك بنطق ذلك الحرف بحكم العادة القوية على الرغم من أنه قد تعلم فيما بعد نطق ذلك الحرف .

مثال الطفل الذي تعلم نطق حرف W أولاً نجه ينطق كلمة Roll باستخدام ذلك الحرف اي Wool على الرغم من أنه يستخدم حرف الـــ R في كلمات أخرى .

ونظراً لأن الكلام الطفلي يختلف من طفل إلى آخر، هذا بالإضافة لكونه مشكلة قليلة الخطورة بالنسبة لعيوب الكلام فإنه لم يدرس بنفس الاهتمام والعناية التي درست بها عيوب الكلام.

نتيجة لذلك فمن الأمور البالغة الأهمية أن يكون نطق الكبار سليماً دائماً حتى يتوصل الطفل إليه بالتدريج . ويخطئ الوالدان حين يقلدان نطق الأطفال ويرددانه مما يجعل الطفل لا يقلع عن النطق الطفلي.

**٢-عيوب الكلام (النطق):**

عيوب الكلام أكثر خطورة في العادة من أخطاء الكلام وذلك لا يرجع إلى اختلاف الأسباب الموجودة وراء كل منهما ، وإنما يرجع كذلك إلى ما تتركه عيوب الكلام من آثار كبيرة على اتجاه الفرد وتوافقه النفسي والاجتماعي في المراحل التالية من حياته.

ويسبب خطورة عيوب الكلام وآثارها فقد درست تلك العيوب بدقة وعناية تفوق بكثير أخطاء الكلام ، كما حظيت باهتمام كل من الأطباء وعلماء النفس والتربويون على السواء.

وهناك عدد من عيوب الكلام ، لعل أكثرها انتشاراً طبقاً للتصنيف الذي قدمه ليوبولد ما يلي:

١-مضغ الكلام أو عدم وضوحه

٢-التهتهة

٣-عدم الترتيب والتشوش في الكلام

**١- مضغ الكلام أو عدم وضوحه.**

يرجع هذا العيب إلى قلة نشاط الشفاء أو اللسان أو الفك لسبب أو لآخر . ويرجع عدم النشاط هذا إما لأسباب عضوية أو انفعالية.

**الأسباب العضوية :**

عدم نشاط هذه الأعضاء بسبب نضجها وتطورها ، أو شلل اعضاء الصوت أو بعض العضلات وبصفة خاصة عضلات اللسان مما تصاحب شلل الأطفال.

**الأسباب الانفعالية:**

في كثير من الحالات قد يرجع عدم نشاط الشفاء أو اللسان إلى اتجاه انفعالي مثل الخجل .. فالطفل الذي يخشى ويخاف وجود الآخرين يبقى شفتيه مغلقتين جزئياً ويغمغم أو يتمتم بالكلمات دون توضيح الحروف . وقد يرجع هذا العيب من عيوب الكلام إلى الكلام بسرعة كبيرة نتيجة للانفعال والإثارة الزائدة . في هذه الحالة يندفع الطفل بسرعة عبر الكلمات بدون نطق كل منها بوضوح ، وذلك لتسرعه لقول كل شيء يريد قوله . هذا السبب الأخير هو المسئول عن حالات اللدغ التي تظهر للمرة الأولى عند الطفل خلال سنوات المدرسة.

**٢-التهتهة:**

التهتهة هي تكرار الكلام بتردد مع تقلص عضلات الزور والحجاب الحاجز مما ينتج عنه عدم القدرة على إصدار الأصوات .

وينتج هذا العيب من اضطراب معدل التنفس الطبيعي بسبب الفشل الجزئي أو الكامل في التنسيق بين عضلات الكلام ، مما يؤدي إلى جعل نموذج الكلام متقطعاً ومتردداً ومتكرراً .

ويرافق التهتهة في المعتاد توقف الكلام لفترات يكون خلالها الشخص غير قادر على إصدار الأصوات مؤقتاً . وعند انخفاض تقلص أو توتر العضلات يتبع التوقف السابق فيضاناً من الكلمات السريعة التي يوقفها بعد قليل نوبة أخرى من تقلص العضلات ويطلق على ذلك "الحبسة" في بعض الأحيان.

وتختلف تقلصات التهتهة من فرد إلى آخر ، كما أنها تختلف من وقت لآخر لدى نفس الفرد.

بالإضافة لما تقدم يرافق التهتهة في الغالب تقلص عضلات الوجه مثل تقطيب الجبين وانتفاخ الخدين ورمش العينين وتجعد الجبهة وبروز الفم . وهذه الأعراض الجانبية المرافقة للتهتهة هي التي تلفت النظر إلى التهتهة وتكون مسئولة عن استهزاء الآخرين بالطفل المتهته.

ومن الجدير بالملاحظة أن الدراسات العديدة التي تصدت لدراسة الجوانب المختلفة لهذا العيب من عيوب الكلام قد كشفت عن الانتشار الواسع له بين الأطفال ، وبينت أن الغالبية العظمى للأطفال يكشفون عن عيب التهتهة خلال وقت أو آخر قبل ذهابهم للمدرسة . على سبيل المثال يذكر ليوبولد أن الدراسات التي أجريت على الأطفال الأمريكيين قد بينت أن حوالي ٨٥% من هؤلاء الأطفال يكشفون عن التهتهة فيما بين سن سنتين ونصف وثلاث سنوات ونصف . كما وجد أن التهتهة تتناقص في المعتاد وتقل حدتها تدريجياً وإن كانت تعود للظهور مرة أخرى عند دخول المدرسة أي عند بلوغ سن السادسة.

إلا أن هذه التهتهة المؤقتة والمبكرة تنقشع مع زيادة عمر الطفل ، فقد وجد أن التهتهة تكون أكثر انتشاراً عند تلاميذ الصفوف الثلاثة الأولى بالمدرسة الابتدائية عنها لدى تلاميذ الصفوف الأعلى أو المدارس الثانوية.

كما بينت بعض الدراسات أنه وإن كانت بعض حالات قليلة من التهتهة تظهر لأول مرة خلال المراهقة إلا أنه في الغالب لا تظهر التهتهة لأول مرة بعد تخطي سن التاسعة إلا في حالات نادرة . وقد وجد ان نسبة التهتهة بين البالغين لا تزيد عن ١% من المجتمع كله.

وقد كشفت الدراسات السابقة وغيرها أن من الأسباب الأساسية وراء التهتهة التي تظهر لدى طفل ما قبل المدرسة هو التفاوت بين معدل التفكير ومعدل الكلام . فالطفل الصغير الذي تكون حصيلته اللغوية محدودة ومازال يتعلم مهارة الربط بين الكلمات في جمل ، يحاول ان يقول أكثر مما يمكنه قوله . وعند هذه السن يكون الطفل قلقاً تجاه الاتصال بالآخرين وإقامة علاقات اجتماعية جديدة كما أنه العمر الذي يحاول فيه الطفل أن يستقل عن الوالدين ، ونتيجة لذلك تتكون لديه اتجاهات سلبية نحو سلطة البالغين.

أما عند بداية المدرسة فترجع التهتهة أساساً إلى مشكلات التوافق الاجتماعي المرتبطة بالتغير والانتقال من بيئة البيت الضيقة المحدودة إلى البيئة الأوسع في المدرسة . والذهاب للمدرسة كما هو معروف من أهم وأخطر الخطوات في عملية الفطام العاطفي (الانفعالي) للطفل . ويكون الضغط العصبي الذي يتعرض له الطفل عند هذه المرحلة قوياً كما يتضح من ارتداد كثير من الأطفال إلى السلوك الطفلي بمظاهره المختلفة مثل مص الإصبع وغيره من مظاهر السلوك العصبي الأخرى.

ولكن قد يتبادر إلى الذهن السؤال التالي:

"إذا كان جميع الأطفال يمرون بمرحلة من تطورهم اللغوي تتميز بالتفاوت بين معدل التفكير ومعدل الكلام ، كما أن جميع الأطفال لابد وأن يقوموا بعملية التكيف الاجتماعي عند

دخول المدرسة ، فلماذا إذن يتهته البعض ويكشفون عن هذا العيب من عيوب الكلام لدرجة تتطلب العلاج ، بينما لا يتعرض البعض الآخر لهذا النوع من المشكلات ؟

وقد كشفت دراسة التهتهة عن عدد من الأسباب وراء هذا العيب من عيوب الكلام ، ومن أهم تلك الأسباب ما يلي :

١. أكدت بعض الدراسات على العوامل الوراثية ، وأيدت ذلك بالإشارة إلى أن التهتهة من عيوب الكلام التي تنتشر في الأسر ، وترتبط ببعض المهارات العضلية مثل استخدام اليد اليسرى وغيرها.

٢. ولكن الغالبية العظمى من الدراسات قد أكدت على أن التهتهة رد فعل مكتسب أو متعلم ، وأنها سيكولوجية الأصل وتنتج عن الضغوط البيئية.

وفي الدراسة التي قام بها مونكور والتي قارن فيها بين مجموعة من الأشخاص الذين يتهتهون مع مجموعة أخرى من الأشخاص العاديين ، وجد أن المجموعة الأولى قد كشفت عن أعراض كثيرة من أعراض عدم التوافق مثل التوتر والميل للتبول والكوابيس والمخاوف المبالغ فيها والحاجة إلى التهذيب والعادات السيئة بالنسبة لعملية الأكل.

وبمقارنة الظروف البيئية للمجموعتين وجد أنه في حالة الأطفال الذين يتهتهون كانت بيئتهم المنزلية تتصف بالخصائص التالية بعضها او جميعها:

- الآباء كانوا من النوع الذي يسعى إلى الكمال
- ويميلون إلى الحماية الزائدة لأبنائهم
- السيطرة والقوة
- القلق الزائد على راحة أبنائهم ورفاهيتهم ، والقلق الزائد بصفة خاصة على تطورهم اللغوي وكلامهم.
- الضغط على الطفل لتعلم لغتين في نفس الوقت

والنوع السابق من البيئات يتسبب في جعل الطفل عصبياً وسهل الإثارة وقلقاً اكثر من اللازم ومعذباً بالشعور بالذنب لأنه لا يحقق طموح والديه ، وكذلك لكونه لا يجد منهما ما يحتاجه من حب وتقدير له.

وهذه هي الظروف السيكولوجية التي كشفت الدراسات أنها تؤدي إلى التهتهة وإلى استمرارها بعد السن التي يتهته فيها الأطفال في المعتاد.

**٣- عدم الترتيب والتشويش في الكلام:**

يتميز هذا العيب من عيوب الكلام بكونه كلاماً سريعاً ، مشوشاً وغير مرتب ، وكثيراً ما يخلط بينه وبين التهتهة . كما يصاحب هذا العيب كذلك ارتباك عضلي ، ويوجد في الأساس لدى الأطفال الذين تأخر تطورهم اللغوي . وهو يشكل حالة مبالغاً فيها من أخطاء الكلام السابق معالجتها .

ولكن على عكس التهتهة فإن الشخص الذي يكشف عن هذا العيب يمكنه التغليب عليه إذا حاول الانتباه لكلامه وكان يقظاً لما يقول . أما في حالة التهتهة فالملاحظ أنه كلما اهتم بكلامه وأولاه عناية زادت حالته سوءاً.

## ثانيًا : مسببات مشكلات الكلام

يكشف العرض السابق للمشكلات اللغوية بكافة اشكالها انه يمكن إرجاع تلك المشكلات إلى نوعين عريضين من الأسباب هما:

**١- الأسباب العضوية الفسيولوجية وأهمها:**

أ- التخلف العقلي.

ب- ضعف السمع.

ج- ضعف أو عيب في أي عضو من أعضاء الكلام كاللسان أو الأسنان أو الفكين أو الحلق أو الحنجرة أو الشفاه.

٢- **الأسباب البيئية** وما يترتب عليها من عدم تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي وللفرد:

ونقدم فيما يلي بعض الحقائق والمعلومات الإضافية التي تساعد على تحديد المسببات المختلفة لمشكلات الكلام وتوضح مختلف أبعاد هذه القضية.

**١- الأسباب العضوية الفسيولوجية لمشكلات الكلام:**

تذكر دوروثي مكارثي (١٩٥٤) في معرض معالجتها لمسببات المشكلات اللغوية أن الاعتقاد السائد بين علماء لغة الطفل والقائمين على علاج مشكلات الكلام حتى الأربعينيات كان إرجاع المشكلات اللغوية في الأساس للاسباب العضوية واعتبار أن أهم الأسباب وراء هذه المشكلات هي الأسباب العضوية الناتجة عن الوراثة . وتبين مكارثي أن هناك عدة حقائق أدت إلى الاعتقاد السابق من أهمها الحقائق التالية :

- لوحظ أن الأنواع المختلفة للمشكلات اللغوية ولاضطراب وظيفة اللغة تقع مجتمعة لدى نفس الأشخاص بدرجة تفوق بكثير معدل وجودها في المجتمع ككل.
- كشفت بعض الدراسات أن الأشكال المختلفة للمشكلات اللغوية تظهر بدرجة أكبر بين الذكور.
- لوحظ كذلك انها تسير في العائلات ، أي أنها توجد لدى أفراد نفس العائلة بدرجة تزيد عما هو متوقع على أساس انتشارها في المجتمع ككل.
- وجد أن تلك المشكلات تنتشر بين العائلات التي تنجب التوائم ، وتلك التي ينتشر فيها استخدام اليد اليسرى بصفة دائمة.

وقد أدت الحقائق السابقة وغيرها إلى جعل علماء لغة الطفل والمهتمين بعلاج تلك المشكلات يحاولون وضع تفسير لتلك المشكلات يقوم على أساس العوامل الوراثية . وقد كان للاتجاه السابق خطورته على علاج تلك المشكلات فهو من جهة قد قدم العذر المقبول للاستسلام ولعدم فعلية طرق العلاج المستخدمة وتبرئتها من عدم الجدوى والقصور وتبرير ما بها من

أوجه نقص . بالإضافة إلى ذلك ساهم فيما لوحظ من شدة مقاومة تلك المشكلات للعلاج . كما ساعد هذا الاتجاه في التخفيف عن الأفراد الذين يعانون من هذا النوع من المشكلات وعائلاتهم وإعفائهم من بذل الجهد الشاق والمضني اللازم للتغلب على هذه المشكلات . فقد اصبح هؤلاء الأفراد يعتقدون أنهم مختلفون عن الأشخاص العاديين من حيث الوراثة او التكوين ، ومن ثم في الاعتقاد بأن التعلم الطبيعي في هذه المجالات فوق طاقتهم وليس متاحاً لهم . وأخيراً حول الاعتقاد في العوامل الوراثية نظر القائمين على معالجة مشكلات الكلام عن العوامل البيئية والسيكولوجية الكامنة وراء هذه المشكلات وجعلهم يركزون على معالجة الأعراض بدلاً من التصدي للاسباب الحقيقية وراءها.

**٢- الأسباب البيئية لمشكلات الكلام:**

مع بداية الاربعينيات ظهرت كميات كبيرة من الدراسات التجريبية ونتائج العديد من الخبرات الإكلينيكية ن التي تراكمت من التصدي لمشكلات الكلام ومعالجتها والتي أكدت على وجود تفسير انفعالي ووظيفي (لا عضوي) لمعظم المشكلات اللغوية ، وأشارت إلى أن تلك الاضطرابات الانفعالية التي تؤدي للمشكلات اللغوية تكون في أغلبها بيئية الأصل.

وقد سبق أن قدمنا عند عرض التطور اللغوي ، الأدلة العديدة على الأثر الكبير للعوامل البيئية المختلفة على التطور اللغوي ، كما اتضح من دراسة التطور اللغوي للأطفال الذين ينشأون في البيئات المحرومة بالمؤسسات ودور الرعاية وفي المستويات الاقتصادية / الاجتماعية المنخفضة وغيرها.

بالإضافة إلى ذلك سبق عرض دور العوامل البيئية التي تكون السبب في الأنواع المختلفة للمشكلات اللغوية لذلك لن نقدم هنا إلا ابرز الأدلة التي كشفت عنها الدراسات حول دور العوامل البيئية في المشكلات اللغوية ، والتي نلخصها على النحو التالي :

أ-كشفت الخبرات الإكلينيكية التي تراكمت ابتداء من الأربعينيات والتي يصعب حصرها لغزارتها وتنوعها ، أن نوع العلاقة التي يقيمها الطفل الصغير مع أمه خلال الشهور القليلة الأولى من عمره ، عن طريق عملية الطعام والتنظيف وغيرها ، وتحدد إلى حد بعيد تطوره بكافة جوانبه بما فيها التطور اللغوي ، وتترك آثاراً بعيدة وبالغة على ذلك التطور . وإذا كانت تلك العلاقات حميمة ودافئة فإنها تعطي للطفل شعوراً بالأمان وتساعده على القيام بجميع العمليات الفسيولوجية الحيوية كالتنفس والتحرك والطعام وإصدار الاصوات بطريقة طبيعية وغير ذلك .

وأكد الكثير من العلماء على الطبيعة الاجتماعية للأصوات المبكرة التي يدرها الطفل ، وأشاروا إلى أن إصدار تلك الأصوات بطريقة صحيحة يتوقف على إقامة علاقات شخصية حميمة مع بالغ في الوسط الاجتماعي الذي يحيط بالطفل ، وكذلك على التعيين أو التوحد مع هذا البالغ والارتباط به عاطفياً .

وأكد البعض الأخر على أهمية وضرورة عملية التوحد أو التعيين هذه مع بالغ محبوب للطفل ، للتمكن من إصدار اصوات المناغاة وتكوين الكلمات.

بالإضافة لذلك بينت بعض الخبرات الإكلينيكية ان الطفل الذي يعاني من الإهمال والحرمان بدرجة كبيرة والذي تضطرب علاقاته مع البالغين وارتباطاته بهم يكون أكثر بطئاً من تعلم الكلام ويظل متخلفاً في كلامه طوال حياته . كما أن هذا النوع من الأطفال يكون قلقاً ولا يشعر بالقدر الكافي من الأمن ويعاني من الكف .

وقد اشارت مكارثي إلى أن الأهمية الحيوية للرابطة الحميمة مع الأم للتمكن من الكلام بصورة طبيعية وضرورة التعيين او التوحد مع بالغ يحبه الطفل للتمكن من إصدار مختلف الاصوات اللغوية قد تفسرات كثيراً من الحقائق المعروفة حول التطور اللغوي مثل تفوق الطفل الوحيد ، والتأخر البالغ لأطفال المؤسسات وتأخر التوائم وغيرها . فالطفل

الوحيد يحظى بأطول فترة من الاهتمام والرعاية من جانب الأم ، والتوأم لا يمكن بحال من الأحوال أن يحصل على نفس القدر من اهتمام الأم والعلاقة الحميمة معها مثل الطفل الواحد . أما أطفال المؤسسات فهم يحرمون من مثل هذه العلاقة في الغالب بصورة كلية .

ب-كما سبق أن بينا عند عرض الأنواع المختلفة للمشكلات اللغوية ، فإن عدة دراسات مثل دراسة بيكي ومنكور وجلاستر قد بينت أن الأطفال الذين يكشفون عن مشكلات لغوية ، يكشفون كذلك عن مشكلات سلوكية انفعالية تنتشر بينهم وترافق المشكلات اللغوية في المعتاد.

فقد بين هؤلاء العلماء أن الأطفال الذين يعانون من مشكلات لغوية يعانون كذلك من بعض أعراض عدم التوافق الفسي والاجتماعي.

واستنتج بعض هؤلاء العلماء (مثل بيكي) ان المشكلات اللغوية لدى الأطفال الذين لا يكشفون عن عيوب عضوية (دلائل على التخلف العقلي أو ضعف السمع وغيرها) تنتج في الأساس من اسباب انفعالية.

ج-كما كشفت بعض الدراسات كما سبق التوضيح ان هناك عوامل بيئية محددة وواضحة كانت سائدة في البيئات التي ينشأ فيها الاطفال الذين يعانون من مشكلات لغوية. على سبيل المثال دراسة منكور التي اجريت حول مجموعة من المتهتهين ووجدت أن ابرز العوامل البيئية كانت :

- استخدام أساليب قاسية للتهذيب.
- وضع معايير شديدة وصارمة وطموحة للاطفال في مختلف المجالات وخاصة اللغة.
- اضطراب العلاقة بين الطفل والوالد.
- السيطرة والحماية الزائدة.

مما تقدم يمكن الاستنتاج بأنه باستثناء الحالات القليلة من المشكلات اللغوية التي ترجع لأسباب عضوية ، فإن الغالبية العظمى من تلك المشكلات ترجع إلى أسباب انفعالية تتعلق بعدم تحقق التوافق النفسي والاجتماعي وعدم تحقق الأمن والطمانينة وهي أسباب تنتج عادة من عوامل بيئية.

**ثالثًا : خطورة مشكلات الكلام واثرها على التوافق النفس والاجتماعي للفرد ونمو شخصيته**

يذكر ليوبولد في مقاله حول تطور الكلام أن احتمالات ظهور مشكلات الكلام تزداد زيادة كبيرة خلال الفترة الحرجة التي يبدأ الطفل عندها في تعلم الكلام ، وكذلك عند دخوله المدرسة.

ويبين ليوبولد أن خطورة مشكلات الكلام ، إذا ما تركت تلك المشكلات دون معالجة وتصحيح لا تقتصر على كونها تصبح مع مرور الوقت أكثر صعوبة ومقاومة للعلاج ، وإنما تتعدى ذلك لما يمكن أن ينتج عن تلك المشكلات من ىثار سلبية قد تعوق بدرجة كبيرة قدرة الطفل على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي وتترك آثارها على نمو شخصيته وتطورها طوال حياته.

بالإضافة إلى ذلك يذكر ليوبولد في مقاله عدداً من الدراسات الهامة التي كشفت عما تتركه مشكلات الكلام من ىثار خطيرة على التوافق النفسي والاجتماعي للطفل سواء سن ما قبل المدرسة او بعدها.

على سبيل المثال لاحظ مري ومري أنه حتى قبل سن المدرسة فإن الطفل الذي يعاني من إحدى مشكلات الكلام إما أن يصبح منطوياً صامتاً يعيش في عالم خيالي من صنعه أو يصبح مشاكساً وعنيداً بدرجة واضحة ويتصف بطباع مضادة للمجتمع . وعندما يتعرض هذا

الطفل للنقد والسخرية يزداد قلقاً وعصبية ن مما يزيد من مشكلات الكلام التي يعاني منها . وقد بين العالمان أن مثل هذه الخبرات قد تترك آثاراً دائمة وخطيرة على شخصيته.

ويذكر مسيلدين وجلاسنر أن مشكلات الكلام إذا استمرت حتى سن المدرسة فإنها تزيد مما يعانيه الطفل من قلق وخوف من هذا الموقف الجديد. وتعوق من قدرته على تحقيق التوافق والتأقلم الاجتماعي المطلوب منه.

ومن المعروف أن الأطفال الصغار يضحكون ويسخرون من زملائهم الذين يكشفون عن تلك المشكلات . وهذه السخرية تؤدي بدورها إلى الخجل والشعور بالنقص من جانب الطفل الذي يعاني من إحدى مشكلات الكلام ، مما يؤدي إلى عزلته عن الجماعة.

كذلك بين مونكور ان الأطفال الذين يعانون من مشكلات الكلام نادراً ما يصبحون من بين الشخصيات القيادية في مدارسهم او جامعاتهم ولا يشاركون بفعالية في نشاطات تلك المؤسسات ، بالإضافة إلى ذلك فنادراً ما يكون ترتيبهم من الأوائل في فصولهم فيما يتعلق بالتحصيل الدراسي.

وقبل الانتهاء من عرض ما يمكن أن تتركه مشكلات الكلام بصفة خاصة والمشكلات اللغوية بشكل عام على توافق الفرد ونمو شخصيته ، من الضروري التأكيد على أن العلاقة بين المشكلات اللغوية والتوافق الاجتماعي والنفسي علاقة متبادلة وتفاعلية ليس من السهل الفصل فيها بين السبب وبين النتيجة . وكما سنوضح عند عرض مسببات مشكلات الكلام في قسم تال فإن عدم التوافق الشخصي والاجتماعي يعتبر من أهم الأسباب التي تؤدي إلى المشكلات اللغوية . كما أنه بالإمكان القول كذلك بأن كلا من المشكلات اللغوية ومشكلات التوافق قد يكونان نتائج لمؤثرات وعوامل بيئية أخرى تؤدي إلى ظهور كل منهما .

# الفصل السادس

## بعض الاعتبارات والاحتياطات الواجب مراعاتها لتحقيق التطور اللغوي السوي والسليم للطفل وتجنب ظهور الاضطرابات اللغوية

**مقدمة:**

يجب لفت الوالدين والمشرفات لبعض الاعتبارات الواجب مراعاتها حتى يحقق الطفل التطور اللغوي السليم والسوي وتجنب ظهور المشكلات التي قد تعترض مسار هذا النمو وهي كالتالي:

- على الوالدين أن يدركا أن إقامة علاقة حميمة بينهما وبين الطفل وإعطاء الطفل الصغير أكبر قدر ممكن من الحب والحنان والشعور بالأمن والطمأنينة خلال السنوات الأولى من عمره ، أمر ضروري لصحته النفسية ولنموه وتطوره الطبيعي بكافة جوانبه بما في ذلك تطوره اللغوي.
- مع بلوغ الطفل حوالي ثلاث أشهر يبدأ في تنغيم الأصوات ، التي يصدرها والتي كانت قبل ذلك مقتصرة على الصراخ وفي إصدار مقاطع متكررة ومتشابهة مثل : ماما ، بابا ، تاتا ، وغيرها وبذلك تبدأ لديه مرحلة المناغاة التي سبق شرح خصائصها . عند هذه المرحلة من مراحل التطور اللغوي على الأم أو من يرعي الطفل ويعتني به أن يشارك الطفل في نشاطه اللغوي هذا بأن يكرر نفس المقاطع التي يرددها الطفل مراراً وأن يشجعه ويحثه ويستثيره على الاستمرار في هذا النشاط . وعلى الأم أن تدخل مع الطفل في حوار مشترك ومتبادل (ديالوج ) حيث يصدر الطفل الصوت وتكرره الأم وهكذا . فمن شأن هذا التشجيع والحث أن يجعل الطفل

يتحمل مشقة هذا العمل المعرفي ويكرره ؛ نظراً لأن هذا التشجيع يكون بمثابة التدعيم الخارجي الضروري لعملية التعلم.

- على الوالدين أن يقدما أكبر قدر ممكن من المثيرات الحسية المحببة للطفل وأن يعرضاه لتلك الخبرات والمثيرات التي تستثير حواسه المختلفة ، سواء النظر أو السمع او اللمس أو غيرها من الحواس . ويمكن القيام بذلك عن طريق عرض مختلف أنواع اللعب التي تتحرك والتي تصدر اصواتاً ، وذات الألوان المختلفة وكذلك للأغاني والموسيقى . فمثل هذه الاستثارة الحسية ضرورية لحث الطفل وتشجيعه على ممارسة السلوك اللغوي المميز للمناغاة واللعب.
- مع بداية دخول الطفل لمرحلة التقليد ، فيما بين ستة وتسعة اشهر على وجه التقريب وهي المرحلة التي يكون أوضح سلوك لغوي يقوم به الطفل خلالها هو تقليد كل ما يسمعه من البالغ ، على الوالدين أن يشجعا هذا السلوك ويثنيا عليه ويدعماه كلما كان ذلك ممكناً وبكافة أشكال الغثابة المعنوية والمادية.
- مع بداية نطق الطفل للكلمات الأولى ، والذي يحدث في المعتاد عند بلوغ الطفل لعامه الأول على وجه التقريب (وإن كانت هناك فروق فردية كبيرة في تحديد هذه السن) ، يلاحظ ان الكلمات الأولى التي ينطقها الطفل مقلداً للبالغين تكون غير سليمة ولا تزيد عن كونها مجرد تقليد تقريبي لتلك الكلمات . ويطلق على لغة الطفل عند هذه المرحلة اسم "الكلام الطفلي"

والملاحظ أن كثيراً من الأهل يعجبون بهذا الكلام الطفلي ويكرروه مراراً أمام الطفل وباستحسان لدرجة تجعل الطفل يكرره ويتثبت عليه إلى أن يصبح عادة مستحكمة يصعب على الطفل التخلص منها ، وقد تؤدي إلى عيب من عيوب الكلام إذا لم تصحح.

والشيء الهام عند هذه المرحلة أن يتنبه الوالدان إلى ضرورة أن يكون نطقلهما للكلمات دائماً نطقاً سليماً ، وأن يحرصا على ذلك ويصرا على نطق الكلمات دائماً نطقاً صحيحاً . على الوالدين ألا ينساقا وراء الطفل بتقليد وتكرار كلامه ، إلا أن الشيء الآخر الهام ان يقوم الوالد بالنطق الصحيح دون ضغط على الطفل أو استهزاء به ودون لوم او توبيخ له ، فقط ينطق الكلمة نطقاً صحيحاً في كل مرة . والهدف من ذلك ان يقدم الولدان للطفل النموذج اللغوي الجيد ليقلده مع مراعاة عدم نهر الطفل على الإطلاق او الاستهزاء به عند نطق الكلمات بطريقته الطفلية الخاصة.

- بعد نطق الكلمات القليلة الأولى وبداية استخدام الطفل للغة الحقة عند حوالي عام ونصف على وجه التقريب يدخل الطفل في مرحلة لغوية جديدة يطلق عليها مرحلة أو فترة "تسمية الأشياء" فبمجرد أن يكشف الطفل أن لكل شيء حوله اسماً خاصاً به ، يصبح الطفل شغوفاً ومتشوقاً لمعرفة اسماء جميع الأسئلة التي يوجهها الطفل لمعرفة اسماء مختلف الاشياء الموجودة حوله وغيرها من الاسئلة ، وعلى من يرافق الطفل أن يجيبه على جميع تلك الأسئلة بوضوح تام ولغة سليمة ن وعليه ألا يهمل تلك الأسئلة او يمل من كثرتها أو يرفض الإجابة عليها . فاكتساب اسماء الاشياء عند هذه المرحلة الهامة يؤدي إلى الغسراع في معدل التطور اللغوي لطفل ، وزيادة حصيلته اللغوية " أي العدد الكلي للكلمات التي يعرفها ويستخدمها الطفل.
- على الوالدين خلال السنوات القليلة الأولى من عمر الطفل ان يحرصا على تعرضه لأكبر قدر ممكن من الخبرات المتجددة والزيارات والرحلات للأماكن الجديدة عليه والمختلفة والتي توجد بها مثيرات ثرية ومتنوعة ومتجددة ، من أمثلة ذلك زيارة حدائق الحيوان والحدائق العامة وبعض القرى والمدن الساحلية ودور الملاهي والسيرك وغيرها . فقد دللت الدراسات المختلفة على أن تعريض الطفل للخبرات

الجديدة التي تزيد من مداركه وتوسعها كالأسفار وغيرها تثري من خبرات الطفل ويكون لها آثاراً كبيرة على تطوره اللغوي وزيادة حصيلته اللغوية.

- على الوالدين ان يحرصا حرصاً شديداً على قضاء أكبر قدر ممكن من الوقت مع الطفل الصغير والاشتراك معه في نشاطاته وزيادة حجم التفاعل الاجتماعي معه خلال الأعوام القليلة الأولى من عمره . وعليهما أن يحرصا كذلك على تحقيق نمط تفاعلي للحياة الأسرية ، وذلك بالحرص على تناول الوجبات مع الطفل ، وعلى التحدث معاً ومناقشة مختلف الموضوعات أثناء هذه الوجبات وغيرها من الأوقات ، وعليهما أن يحرصا بصفة خاصة على أن يشارك الطفل في هذه المناقشات وأن يأخذ دوراً في الحوار . فقد وجد أن النمط التفاعلي لحياة الأسرة هو النمط الذي يزيد من سرعة التطور اللغوي للطفل ويكسبه المهارات اللغوية المختلفة.
- من القضايا الهامة التي تثير الجدل والتي يجب أن ينتبه لها الوالدان في الوقت الراهن هي ما يلاحظ من اندفاع كثير من العائلات نحو تعليم أبنائهم لغتين في نفس الوقت ومن الصغر . ومن الضروري الإشارة إلى أن هناك كثيراً من المحاذير والمشكلات التي تحيط بهذه القضية كما أن الأدلة العلمية المتوافرة ليست قاطعة بشأنها . ولكن هناك بعض المؤشرات التي يمكن أن تساعد على اتخاذ قرار بشأن هذه القضية . ولعل أهم ما يمكن تقديمه من معلومات حولها ما يلي :
- لا يجب بحال من الأحوال أن نعرض الطفل للغة الثانية خلال الفترة الحرجة التي يتعلم فيها "لغته الأصلية" اي خلال الفترة من عام ونصف إلى ثلاثة أو أربعة أعوام .
- لا تدخل اللغة الثانية قبل أن يتقن الطفل لغته الأولى إتقاناً تاماً وعلى نفس المستوى ، أي أن تدخل اللغة الثانية شفوياً بعد أن يتقن الطفل لغته الأولى شفوياً ، ثم تدخل كتابته وقراءته بعد أن يتقن الطفل كتابة وقراءة لغته الأولى.

## المراجع

- سهير محمد سلامة شاش (٢٠٠٦). **علم نفس اللغة**. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

- السيد عبد الحميد سليمان (٢٠٠٣). **سيكولوجية اللغة والطفل**. القاهرة: دار الفكر العربي.

- جمعه سيد يوسف (١٩٩٠). **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**. الكويت: عالم المعرفة.

- ليلي كرم الدين (٢٠٠٤). **اللغة عند طفل ما قبل المدرسة (نموها السليم وتنميتها)**. القاهرة: دار الفكر العربي.